جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي – تبسة -
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

بلاغة الكناية و التعريض في سورة آل عمران

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص : لسانيات عربية

إعداد الطالبتين :
- حموش أميرة
- دلول قمر

إشراف الدكتور :
- د سعاد عطاء الله

أعضاء لجنة المناقشة :

الإسم و اللقب	الرتبة العلمية	الصفة في البحث
عليّة بيبيّة	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
سعاد عطاء الله	أستاذ محاضر *أ*	مشرفا
برباق ربيعة	أستاذ التعليم العالي	مناقشا

السنة الجامعية : 2023/2022

الشعار و الإهداء :

الشعار :

تعلم فليْس المرء يولد عالماً و ليْس أخو عِلمٍ كمن هو جاهل

إهداء الطالبة " قمر دلول " :

إلى من كَلّ و تعبَ ، لِيمهد لي طريق العلم ....

إلى روح أبي "دلول سبتي "

رحمه الله ..

إلى من أرضعتني الحُبَّ و الحنان ، إلى القلب الناصع البياض "والدتي الحبيبة " ..

إلى رفقاء دربي إخوتي الأحبّاء : سارة ، ضياء الدين ، نرجس..

إلى عشّاق اللغة العربية .

إلى هؤلاء كلهم ...

أهدي هذا العمل المتواضع .

..

إهداء الطالبة " حموش أميرة " :

أهدي هذا البحث

إلى والدي الكريم و أمي الغالية ،

إلى إخواني الأعزّاء فاروق و وليد..

إلى أختي الحبيبة نسيمة و العزيزة مروة ...

و إلى صغار العائلة .

أهدي هذا البحث .

قال تعالى :

﴿ الرَّحْمَنُ **(1)** عَلَّمَ الْقُرْآنَ **(2)** خَلَقَ الْإِنْسَانَ **(3)** عَلَّمَهُ الْبَيَانَ **(4)** ﴾

(سورة الرحمن)

مقدمة

مقدمة :

"بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ ، والصلاة والسلام على نبينا محمد و على آله و صحبه أجمعين "

تعد اللغة العربية أرقى اللغات و أسماها لإحتوائها على أساليب و علوم يكمن فيها الجمال الفنّي الذي يحرّك الأذهان و يستحوذ على النفوس ، و من هذه العلوم نذكر علم البيان الذي هو أحد أعمدة البلاغة العربية ، لما يملكه من أهمية كبيرة و تأثير بالغ بتجسيد المعنويات و تشخيصها ، فقد أثارت مسألة البيان اهتمام العلماء و أسالت الكثير من الحبر حولها ، فأكثروا فيه التأليف و أكثروا من تناول الصور البيانية بكل أنواعها .

و من هنا أردنا معالجة أحد هذه الأنواع ، ألا وهو : أسلوب الكناية و التعريض . و قد اخترنا سورة من أعظم سور القرآن ، و أكثرها فضلاً ، و هي سورة آل عمران التي جاء في مكانتها الكثير من الفضل ، فقد ثبت أنّها تحاجّ عن صاحبها يوم القيامة ، و أنّها تأتي يوم القيامة كأنّها غيمة تضلّل قارئها ، إضافة إلى طول السورة الذي تتميز به ، و المادة البلاغية الغزيرة التي تحتويها .

و الباحث في المجال الدراسات القرآنية ، لا يخفى عليه ما تحتاجه هذه الدراسة من دقة و عناء و حذر ، و ذلك لأنّ النّص الذي يتناوله هو كلام ربّ البشر الذي تقشعرّ له الأبدان ، و تلين له القلوب ، و تتفتح له البصائر ، مما يجعل الباحث يتأنّى في البحث و الحديث، و لكن مما يخفّف عليه المتعة التي يشعر بها عند تذوقه لمواطن البلاغة و البيان في هذه السورة .

و على هذا كانت الإشكالية كالآتي :

- ما مفهوم الكناية و التعريض ؟ أين يكمن السر في جمال الكناية و التعريض في القرآن الكريم ؟

و بالتالي ما الذي يجعل مثل هذه الفنون البيانية ترتقي إلى الجمال و الجلال في القرآن الكريم ؟ و كيف تساهم في إعجازه ؟ و فيما تتجلى روعة البيان القرآني من خلالهما في سورة آل عمران .

إذن فغايتنا من وراء هذا البحث التطرق بالتفصيل الممل إلى كل ما يتعلق بالكناية و التعريض ، كاشفين عن مواطن الإختلاف بينهما ، كما أنّنا سنعمد إلى ذكر بعض الآيات القرآنية في سورة آل عمران التي جاءت بلآلئهما و تسليط الضوء على البعد الجمالي الفني فيها ، وكذا بيان مدى وفاء هذا الأسلوب باحتواء الإيحاءات القرآنية .

أما فيما يخص الدراسات السابقة نذكر منها :

-التعريض في القرآن الكريم ، ابراهيم محمد الله خولي .

-البلاغة العربية "البيان و المعاني و البديع " ، أحمد مصطفى المراغي .

-دراسات في البلاغة عند ضياء الدين ابن الأثير ، عبد الواحد حسن الشيخ .

و قد اتبعنا المنهج الوصفي القائم على التحليل ، لأنّنا رأيناه الأنسب لمثل هذه الدراسة ،إذ نعمد للمثال المستخرج من الصورة و نصفه " كناية ، تعريض " و نذكر تحاليل و تفاسير العلماء له ، و بعد ذلك نقوم بتحليله.

أمّا فيما يخص تقسيم البحث فهو عبارة عن مقدّمة و مدخل و خاتمة ، تعرضنا في المدخل إلى التعريف بسورة آل عمران باعتبارها موضوع الدراسة .

الفصل الأول : تناولنا فيه الكناية و كل ما يخصّها ، ذاكرين بعض مواطنها في السورة المختارة ، بينما الفصل الثاني فكان من نصيب التعريض الذي فرقنا بينه و بين الكناية ذاكرين مواطنه هو الآخر في السورة .

و لا ننسى الخاتمة التي كانت عبارة عن استنتاجات توصلنا إليها بعدما درسنا كلاّ من الكناية و التعريض .

و في الختام ، إن كانت هناك كلمة يجب أن تقال فهي الإعتراف بالفضل لأهله ، و من أحق به غير أستاذتنا المشرفة التي ساعدتنا في إخراج هذا البحث إلى النور ، على ما قدّمته من جهد علمي ، و ما أمدتنا به من توجيهات منهجية .

فجزاها الله على خير الجزاء .

مدخل :
بين يدي السورة

بين يدي السورة

1/ سورة آل عمران و سبب تسميتها :

" سورة آل عمران مدنية بالإتفاق ، و عدد آياتها مائتا آية[1]" " و قد عُدّت هذه السورة الثامنة و الأربعين في عداد نزول سور القرآن ، و عدد آياتها عند أهل العد بالشام مئة و تسعة و تسعون ، و قد وصفها الرسول صلي الله عليه و سلم بالزهراء في حديث أبي أمامة حيث قال : "سمعت رسول الله يقول : اقرأوا الزهراوين: البقرة و آل عمران[2]" "و من أسمائها : الأمان ، و الكنز ، و المغنية ، و سورة الإستغفار ، و قيل اسم هذه السورة في التوراة –طيبة."[3]

و منه سورة آل عمران مدنية ، و من أسمائها : الأمان و الكنز و سورة الإستغفار .

"وسميت هذه السورة لورود ذكر قصة تلك الأسرة الفاضلة آل عمران[4]" "نسبة لعمران بن ماتان أبو مريم وآله هم زوجه حنة وأختها زوجة زكرياء النبي ، وزكرياء كافل مريم ، إذ كان أبوها عمران توفي وتركها حملا فكفلها زوج خالتها[5]" ، "حيث تجلى في السورة مظاهر القدرة الإلهية بولادة مريم البتول وابنها عيسى عليهما السلام[6]" ، "وإعداد مريم التي نذرتها أمها للعبادة وتسخير الله الرزق لها في المحراب واصطفائها وتفضيلها على نساء زمانها ، وتبشيرها بإنجاب عيسى صاحب المعجزات[7] ".

سمّيت سورة آل عمران بهذا الإسم لورود قصة آل عمران فيها ، و منهم عمران بن ماتان أبو مريم البتول ، و كافلها زكرياء بعد وفاة والدها .

---

[1]: عثمان بن السعيد الداني أبو عمرو الأندلسي ، البيان في عدّ آي القرآن، ت غانم قدروي الحمد ، مركز المخطوطات والتراث و الوثائق ، الكويت ط 1 ، 1414هـ ، 1994م ،ص 143 .

[2]: محمد الطاهر بن عاشور تفسير التحرير و التنوير ، ج3 ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1984 ، ص143 .

[3]: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، ت عبد الباري عطية ،ج2، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1415ه ،ص73 .

[4]: محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ،ج1 ،دار القرآن الكريم ، بيروت،ط1402□4ه ،1981م ،ص183.

[5]: محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير و التنوير ، ج3،ص143.

[6]:محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ،ج1 ،ص183.

[7]:وهبة بن مصطفى الزحيلي ،التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج، دار الفكر المعاصر ، دمشق 1418ه ، ص141.

2/ أسباب نزولها :

"إن سبب نزول هذه السورة هو قضية وفد نجران من بلاد اليمن ، ووفد نجران هم قوم من نجران بلغهم مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان أهل نجران متدينين بالنصرانية، وهم من أصدق العرب، تمسكا بدين المسيح ، وفيهم رهبان مشاهير وقد أقاموا للمسيحية كعبة ببلادهم هي التي أشار إليها الأعشى حيث مدحهم بقوله :

فكعبة نجران حتم عليك حتى تنافي بأبوابها .

فاجتمع وفد منهم يرأسه العاقب - فيه ستون رجلاً - واسمه عبد المسيح ، وهو أمير الوفد ومعه السيد ، واسمه الأيهم ، وهو ثمال القوم وولي تدبير الوفد ومشيره وذوي الرأي فيه ، فلقوا النبي صلى الله عليه وسلم وجاء لهم في دينهم ، وفي شأن ألوهية المسيح ، فلما قامت الحجة عليهم أصروا على كفرهم وكابروا ، فدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى المباهلة فأجابوا ثم استعظموا ذلك ، وتخلصوا منه ورجعوا إلى أوطانهم[1] ."

" وقال محمد بن إسحاق بن يسار: لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا ببدر فقدم المدينة جمع اليهود وقال: يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش يوم بدر ، وأسلموا قبل أن ينزل بكم ما نزل بهم ، فقد عرفتم أني نبي مرسل ، تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم فقالوا : يا محمد لا يغرنك أنك لقيت قوما أغمارا لا علم لهم بالحرب ، فأصبت فيهم فرصة ، أما و الله لو قتلناك لعرفت أنا نحن الناس ، فأنزل الله تعالى:{ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا } يعني اليهود ، {سَتُغْلَبُونَ } ؛ تهزمون ،{ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ } ؛في الآخرة ، هذه رواية عكرمة و سعيد بن جبير عن ابن عباس[2] "، "و قال الحسن والسدي ، في نزول الآية : { وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُواْ }، تواطأ إثنا عشر حبرا من يهود خيبر و قوى عرينة ، و قال بعضهم لبعض: ادخلوا في دين محمد أول النهار باللسان دون الاعتقاد و اكفروا به في آخر النهار و قولوا : إنا نظرنا في كتبنا و شاورنا علماءنا فوجدنا محمد ليس بذلك و ظهر لنا كذبه و بطلان دينه ، فإذا فعلتم ذلك شك أصحابه في دينهم ، و قالوا : إنهم أهل الكتاب و هم أعلم به منا ، فيرجعون عن دينهم إلى دينكم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية وأخبر به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم والمؤمنين[3]"

"وقال مجاهد ومقاتل والكلبي: هذا في شأن القبلة لما صرفت إلى الكعبة شق ذلك على اليهود لمخالفتهم ، قال كعب ابن الأشرف وأصحابه :{ آمنوا بالذي أنزل على محمد في أمر

---

[1]: محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، ج3 ، ص145 .

[2]: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، أسباب النزول ، ت عصام بن عبد المحسن الحميدان ، دار الإصلاح ، الدمام ، السعودية، ط2، 1416 ه ، 1996 م ، ص 98 – 99 .

[3]: المرجع السابق ، ص109 .

الكعبة ، وصلوا فيها أول النهار ، ثم اكفروا بالكعبة آخر النهار، وارجعوا إلى قبلتكم الصخرة لعلهم يقولون هؤلاء أهل كتاب وهم أعلم منا ، فربما يرجعون إلى قبلتنا فحذّر الله تعالى نبيه مكره هؤلاء ، وأطلعه على سرهم ، وأنزل : { وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ } الآية (77)."[1]

"وقد نزلت بضع وثمانون آية من أول هذه السورة في شأن وفد نجران كما في سيرة ابن هشام عن ابن إسحاق ، وذكر ذلك الواحدي والفخر ، فمن ظنّ من أهل السير أن وفد نجران وفدوا في سنة تسع ،فقد وهم وهما انجرّ إليه من اشتهار سنة تسع أنها سنة الوفود ، و الإجماع على أن سورة آل عمران من أوائل المدنيات ، و ترجيع أنها نزلت في وفد نجران يعنيان أن وفد نجران كان قبل سنة الوفود[2] ".

روايات أسباب نزول هذه السورة تتلخص في :

- وفد نجران الذين جادلوا النبي صلى الله عليه و سلم في دينهم.
- مجادلة جماعة من اليهود لمحمد عليه الصلاة و السلام لما دعاهم للإسلام محاججاً إيّاهم بهزيمة كفّار قريش في غزوة بدر .
- نفاق يهوديّي خيبر و قرى عرينة لما آمنوا بدين الإسلام زيفاً ،و احتجوا بمشاورة و علم أهل الكتاب الذين نهوهم عن الإسلام .
- نفاق اليهود في شأن الصلاة لقبلة الكعبة ، و أمر كعب بن الأشرف و أصحابه لهم بصلاتهم للقبلة أول النهار .ثم كفرهم بها آخر النهار ، بحجة تفوق أهل الكتاب عليهم علما و نهيهم عن الصلاة لقبلة الكعبة.

3/ موضوعاتها :

"اشتملت هذه السورة الكريمة على ركنين هامين من أركان الدين هما : الأول : ركن العقيدة و إقامة الأدلة والبراهين على وحدانية الله جل وعلا ، الثاني : التشريع و بخاصة فيما يتعلق بالمغازي والجهاد في سبيل الله ، أما الأول فقد جاءت الآيات الكريمة لإثبات الوحدانية والنبوة ، وإثبات صدق القرآن، والردّ على الشبهات التي يثيرها أهل الكتاب حول الإسلام والقرآن ، وأمر محمد عليه الصلاة والسلام ، وإذا كانت سورة البقرة قد تناولت الحديث عن الزمرة الأولى من أهل الكتاب وهم "اليهود" وأظهرت حقيقتهم وكشفت عن نواياهم وخباياهم ، وما انطوت عليه نفوسهم من خبث ومكر، فإن سورة آل عمران قد تناولت الزمرة الثانية من أهل الكتاب وهم "النصارى" الذين جادلوا في شأن المسيح وزعموا ألوهيته ، وكذّبوا

---

[1] : المرجع نفسه ، ص109 ، 110 .

[2]: محمد الطاهر بن عاشور تفسير التحرير و التنوير ، ج3 ، ص145 .

برسالة محمد وأنكروا القرآن ، وقد تناول الحديث عنهم ما يقرب من نصف السورة الكريمة ، وكان فيها الرد على الشبهات التي أثاروها بالحجج الساطعة والبراهين القاطعة ، وبخاصة فيما يتعلق بشأن مريم وعيسى عليه السلام ، وجاء ضمن هذا الرد الحاسم بعض الإشارات والتقريعات لليهود ، والتحذير للمسلمين من كيد ودسائس أهل الكتاب[1] ."

"أما الركن الثاني فقد تناول الحديث عن بعض الأحكام الشرعية كفريضة الحج والجهاد وأمور الربا وحكم مانع الزكاة، وقد جاء الحديث بالإسهاب عن الغزوات كغزوة بدر ، وغزوة أحد والدروس التي تلقاها المؤمنون من تلك الغزوات ، فقد انتصروا في بدر وهزموا في أحد بسبب عصيانهم لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم وسمعوا بعد الهزيمة من الكفار والمنافقين كثيرا من كلمات الشماتة والتخذيل ، فأرشدهم تعالى إلى الحكمة من ذلك الدرس ، وهي أن الله يريد تطهير صفوف المؤمنين من أرباب القلوب الفاسدة ، ليميز بين الخبيث والطيب ، كما تحدثت الآيات الكريمة بالتفصيل عن النفاق والمنافقين وموقفهم من تثبيط همم المؤمنين ، ثم ختمت بالتفكر والتّدبر في ملكوت السماوات والأرض وما فيهما من إتقان وإبداع وعجائب وأسرار تدل على وجود الخالق الحكيم ، وقد ختمت بذكر الجهاد والمجاهدين في تلك الوصية الفذّة الجامعة ، التي بها يتحقق الخير ، ويعظم النصر ، ويتم الفلاح والنجاح [2]."

يدور موضوع آيات السورة الكريمة حول إثبات وحدانية الله سبحانه وتعالى وإثبات صدق الرسالة المحمدية ، إلى جانب الرّد على الشبهات التي أثارها نصرانيون حول الإسلام والمسلمين ، خاصة مجادلتهم فيما يتعلق بشأن مريم والمسيح عيسى عليه السلام وألوهيته مع تحذير المسلمين من خبث ودسائس أهل الكتاب ، بالإضافة إلى الحديث عن بعض الأحكام الشرعية ، والغزوات ، والنفاق والمنافقين ، الذين طالما أرادوا تشويه صورة الإسلام والمسلمين ، إلى جانب التفكّر والتدبّر في عجائب قدرة الخالق الحكيم في خلق هذا الكون .

4/ علاقتها بسورة البقرة :

" ورد في كتاب أسرار ترتيب القرآن أن أول سورة البقرة أُفتتح بوصف الكتاب أنه لا ريب فيه ، وقال في سورة آل عمران :{ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ } الآية (3).

وذلك بسط وإطناب لخفي الريب عنه ، و أن الله عز وجل قال في سورة البقرة:{ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ } الآية (4) ، و قال في سورة آل عمران:{ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ (3) مِنْ

---

[1] : محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ج1 ، ص182 .

[2] المرجع السابق ، ص 182

قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ } الآية (4-3) مفصلا ، و صرح بذكر الإنجيل ، لأن السورة خطاب للنصارى ، و لم يقع التصريح به في سورة البقرة بطولها ، و إنما صرّح فيها بذكر التوراة خاصةً ، لأنها خطاب لليهود ، فقد كانت عدة مواضيع وقعت في سورة البقرة مجملة و في سورة آل عمران تفصيلها[1] ."

"كما أن ما بين سورة آل عمران وما قبلها إتحاد وتلاحم ، لما تقدم من أن سورة البقرة بمنزلة إزالة الشبهة ، ولهذا تكوّر في سورة آل عمران ما يتعلق بالمقصود الذي هو بيان حقيقة الكتاب ، من إنزال للكتاب ، وتصديقه للكتب قبله ، والهدى إلى الصراط المستقيم [2]."

"مناسبة هذه السورة لما قبلها أن الله عز وجل لما ذكر آخر البقرة المخلصين من عباده ، الممثلين بالسمع والطاعة ، وتوجههم الذي بيده الأمر كله { أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ } سورة البقرة الآية (286) ، ناسب أن يذكر قيومية الله ، وقدرته ونصره أوليائه على الكافرين ، حيث ناظرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وردّ عليهم بالبراهين الساطعة والحجج القاطعة ، فقصّ تعالى أحوالهم ، وردّ عليهم في اعتقادهم وذكر تنزيهه تعالى عما يقولون ، ووجه آخر ذكره المفسرون لبيان المناسبة بين سورة البقرة وسورة آل عمران ، حاصله أنه لما قال في سورة البقرة :{ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ } الآية (285) ، فكان في ذلك الإيمان بالله وبالكتب ناسب بذكر أوصاف الله تعالى بذكر اسم الله الأعظم وهو الحي القيوم ، { اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ } سورة آل عمران الآية (2)[3] ."

"كما أن للعلماء في تسمية سورة البقرة و سورة آل عمران بالزهراوين ثلاثة أقوال : الأول أنهما النيرتان ، مأخوذ من الزَّهر والزُّهرة ، فإما لهدايتهما قارئهما بما يزهر له من أنوارهما ، أي : من معانيهما ، وإما لما يترتب على قراءتهما من النور التام يوم القيامة ، وهو القول الثاني أما الثالث فيفيد سبب تسميتها بذلك لكونهما اشتركتا في تضمن إسم الله الأعظم ،كما ذكره أبو داوود وغيره من أسماء بنت يزيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" إن اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين : { وَإِلَـهُكُمْ إِلَـهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَـنُ الرَّحِيمُ } سورة البقرة الآية (163) ، و التي في آل عمران:{ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ } الآية (2) ، و قوله : بينهما شرق ، قُيّد بسكون الراء و فتحها ، و هو تنبيه عن الضياء ، لأنه

---

[1]: جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضري السيوطي ، ت عبد القادر أحمد عطا ،دار الإعتصام، ط1398□2ه،1978م ، ص 83 – 86 .

[2]: المرجع السابق ،86 .

[3]: برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي ، نظم الدررفي تناسب الآيات و السُور، ج4 ، دار الكتاب الإسلامي ،القاهرة ، ص 196 ،197 .

لما قال " سوداوان قد يُتوهم أنهما مظلمتان ، فنفى ذلك بقوله : " بينهما شرق " ، و يعني بكونهما سوداوان ، أي: من كثافتهما التي بسببهما حالتا بين من تحتهما ، و بين حرارة الشمس و شدة اللهيب ،
و الله أعلم[1] "
"كما أن هناك أوجه اتصال وشبه ومقارنة بين السورتين وهي كالآتي :
- موقف الناس من القرآن ؛ بدأت السورتان بذكر القرآن (أو الكتاب) و حدد موقف الناس منه ، ففي البقرة ذكر حال المؤمنين و غير المؤمنين به ، و في آل عمران ذكر موقف الزائغين الذين يتصيدون ما تشابه منه ، إبتغاء الفتنة و إبتغاء تأويله ، و موقف الراسخين في العلم الذين يؤمنون بحكمه و متشابهه ، قائلين : كلّ من عند ربنا .
- عقد التشابه بين خلق آدم و خلق عيسى ، ففي البقرة تذكير بخلق آدم، و في آل عمران تذكير بخلق عيسى ، و تشبيه الثاني بالأول في خلق غير معتاد .
- محاجة أهل الكتاب : في السورة الأولى ، إفاضة في محاجة اليهود و بيان عيوبهم و نقائصهم و نقضهم العهود ، و في الثانية : إيجاز في محاجة النصارى لتأخرهم في الوجود عن اليهود[2] ."
"- تعليم صيغة الدعاء في ختام كلّ منها : في الأولى دعاء يناسب بدء الدين و يمس أصل التشريع و بيان خصائصه في قلة التكاليف و دفع الحرج و الأخذ باليسر و السماحة ، و في الثانية : دعاء بالتثبيت على الدين و قبول دعوة الله إلى الإيمان و طلب الثواب عليه في الآخرة ."
- تعليم صيغة الدعاء في ختام كلّ منها : في الأولى دعاء يناسب بدء الدين و يمس أصل التشريع و بيان خصائصه في قلة التكاليف ودفع الحرج و الأخذ باليسر و السماحة ، و في الثانية : دعاء بالتثبيت على الدين و قبول دعوة الله إلى الإيمان و طلب الثواب عليه في الآخرة[3] .
سورة آل عمران شديدة الإتصال بسورة البقرة التي سبقتها ، نظراً لوجود مواضيع وقعت في سورة البقرة مجملة ثم ورد تفصيلها في سورة آل عمران ، بالإضافة إلى تكميل الثانية للأولى ،حيث ذكر الله تعالى في آخر سورة البقرة عباده المخلصين و

---

[1]: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن و المبين لما تضمنه من السنة و القرآن ، ت عبد الله بن عبد المحسن التركي و محمد رضوان عرقسوسي ، ج 5 ، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت- لبنان ، ط1 ، 1467 ه ، 2006م ، ص9□8 .

[2]: وهبة بن مصطفى الزحيلي ، التفسير المنير ، ص 140 .

[3]: المرجع السابق ، ص 140 .

المؤمنين ، ثم بيّن نصره لأولياءه على الكفار ، و قد سمّاهما العلماء الزهراوين لأنهما نيّرتان ، و لكونهما اشتركتا في تضمّن اسم الله الأعظم .

5/ فضائلها :

" عن النواس بن سمعان قال:" سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به تقدمهم سورة البقرة وآل عمران[1] ."

" فقد ورد في سورة آثارا وأخبار ، فمن ذلك ما جاء أنها أمان من الحيّات وكنز للصعلوك ، وانها تحاجّ عن قارئها في الآخرة ، ويكتب لمن قرأ آخرها في ليلة كقيام ليلة ، حيث ذكر الدارمي أبو محمد في مسنده :" حدثنا أبو عبيد القاسم بن سلام قال : حدثني عبيد الله الأشجعي قال: حدثني مسعر قال: حدثني جابر قبل أن يقع فيما وقع فيه ، عن الشعبي ، فقال: قال عبد الله: نعم كنز الصعلوك سورة آل عمران يقوم بها في آخر الليل[2]"

"حدثنا محمد بن سعيد ، حدثنا عبد السلام عن الجزيري بن أبي السليل قال :" أصاب رجل دما قال : فأوى إلى وادي مجنّة : واد لا يمشي فيه أحد إلا أصابته حية ، وعلى شفير الوادي راهبان ، فلما أمسى قال أحدهما لصاحبه هلك والله الرجل ! قال: فافتتح سورة آل عمران قالا: فقرأ سورة طيبة لعله سينجو ، قال: فأصبح سليما ". وأسند عن مكحول قال: "من قرأ سورة آل عمران يوم الجمعة ، صلت عليه الملائكة إلى الليل " .

وخرج مسلم عن أبي أمامة الباهلي قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إقراوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه واقرأوا الزهراوين البقرة وآل عمران فإنهما يأتين يوم القيامة كأنهما غمامتان ، أو كأنهما غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحجان عن أصحابهما .."[3]

تتمثل فضائل السورة في :

- إحتساب قيام ليلة لمن قرأ آخرها في ليلة
- شفاء لقارئها من العلل
- صلاة الملائكة على قارئها إلى الليل
- شفاعتها لقارئها يوم القيامة

---

[1]. محمد علي الصابوني ،صفوة التفاسير ، ج1 ، ص183 :

[2]. أبو عبد الله القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج5 ، ص7 :

[3]. المرجع نفسه ، ص8□7 :

6/ أغراضها:

"اشتملت هذه السورة من الأغراض على : الإبتداء بالتنويه بالقرآن ، ومحمد صلى الله عليه وسلم ، وتقسيم آيات القرآن، ومراتب الأفهام في تلقيها ، والتنويه بفضيلة الإسلام ، وأنه لا يعدله دين ، وأنه لا يقبل دين عند الله بعد ظهور الإسلام غير الإسلام ، والتنويه بالتوراة والإنجيل ، والإيماء إلى أنهما أنزلا قبل القرآن، تمهيدا لهذا الدين فلا يحق للناس أن يكفروا به ، وعلى التعريف بدلائل الإلٰهية لله تعالى وإنفراده ، وإبطال ضلالة الدين الذين اتخذوا آلهة من دون الله ، من جعلوا له شركاء واتخذوا له أبناء ، وتهديد المشركين بأن أمرهم إلى زوال وألا يغرهم ما هم فيه من البذخ ، وأن ما أعدّ للمؤمنين خير من ذلك ، وتهديدهم بزوال سلطانهم ثم الثناء على عيسى عليه السلام وآل بيته، وذكر معجزة ظهوره ، وأنه مخلوق لله ، وذكر الذين آمنوا به حقاً ، وإبطال إلٰهية عيسى ، ومن ثم أفضى إلى قضية وفد نجران ولجاجتهم ، ثم محاجة أهل الكتاب في حقيقة الحنيفية وأنهم بعداء عنها ، وما أخذ لله من العهد على الرسل كلهم : أن يؤمنوا بالرسول الخاتم، وأن الله جعل الكعبة أول بيت وُضع للناس ، وقد أعاد إليه الدين الحنيف ، كما ابتدأه فيه ، وأوجب حجه على المؤمنين ، وأظهر ضلالات اليهود ، وسوء مقالتهم ، وافترائهم في دينهم وكتمانهم ما أنزل إليهم [1]."

"وذكر المسلمين بنعمته عليهم بدين الإسلام ، وأمرهم بالإتحاد والإتفاق ، وذكّرهم بسابق سوء حالهم في الجاهلية ، وهوّن عليهم تظاهر معانديهم أهل الكتاب والمشركين ، وذكّرهم بالحذر من كيدهم وكيد الذين أظهروا الإسلام ثم عادوا إلى الكفر فكانوا مثل تمييز الخبيث من الطيب ، وأمرهم بالإعتزاز بأنفسهم والصبر على تلقي الشدائد والبلا وأذى العدو ، ووعدهم على ذلك بالنصر والتأييد وإلقاء الرعب بما حصل فيهما ، ونوّه بشأن الشهداء من المسلمين وأمر المسلمين بفضائل الأعمال: من بذل المال في مواساة الأمة والإحسان وفضائل الأعمال، وترك البخل ، ومذمة الربا ، واختتمت السورة بآيات التفكير في ملكوت الله[2]."

للسورة أغراض عدة منها : إبراز مكانة القرآن الكريم ، ومكانة النبي محمد صلى الله عليه

---

[1] :محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، ج3 ، ص144، 145 .

[2] : المرجع السابق ، ص145 .

وسلم ، وأمر المسلمين بالإتحاد والحذر من كيد المنافقين ، وبذل الأموال والأملاك المنضلة عندهم وتجنب البخل والربا والتفكر في ملكوت خلقه سبحانه وتعالى .

الفصل الأول :
بلاغة الكناية في سورة آل عمران

الكناية أسلوب من الأساليب البيانية ذات الحسن البلاغي الرفيع ففيها يتجلى جمال الكلام ورونقه ويصل بها إلى أغراض خاصة تميزه عن باقي الأساليب.

أولاً: في مفهوم الكناية :

أ/في الوضع اللغوي:

"جاء في معجم العين: كَنَىَ، كَنَّىَ، فُلاَنٌ، يَكْني عن كذا، وعن اسم كذا إذا تكلم بغيره مما يُستَدَلُّ به عليه، نحو الجماع والغائِط والرّفث ونحوه. والكُنْيَة للرّجل، وأهل البصرة يقولون: فُلانٌ يُكْنَى بأبي عبد الله، وغيرهم يقول: يُكْنَى بعبد الله ، وهذا غلط ، ألا ترى أنك تقول : يُسَمّى زيداً و يسمى بزيد ، و يُكنىَ أبا عمرو ، و يُكنى بأبي عمرو[1] "، "{ و هي مصدر من كنَّى يُكْني ، أو كَنَى يَكنُو } أي : تكلّم بما يستدلّ به عليه ، ومعناها مشتاق من الستر ، تقول : كَنَوْتُ بِكذا ، و بذلك تدخل الكُنْيَة في الكِناية ، كقولِ الإمَام علي رضي الله عنه :" أنا أبو الحسن القَرَم "إخفاءً لإسمه وعدم التصريح به ،وكأنها تورية للتعظيم[2]."

"وكَنّى به عن كذا يَكْني و يَكنو كِنايَة,تكلّم بما يستدل به عليه ، أو أن تتكلم بشيء ، و أنت تريدغيره ، أو بلفظ يجاذبه جانبا حقيقة ومجازاً وزيدا أبا عمرو ، و به كُنيَة بالكسر والضم : سَمّاهُ به ، كأَكْنَاهُ و كَنَّاهُ، وأبو فُلان كُنْيَتُهُ وكُنْوَتُهُ ، و يكسَران ،وهو كنيّه أي كُنيته ، وتُكْنَى بالضّم ،إمرَأة[3] ."

"والكاف والنون والحرف المعتل تدل على عدول عن لفظ إلىآخر دالّ عليه . قال ابن فارس:{يُقال كنّيت عن كذا بكذا :إذا تكلمت بغيره مما يستدل به عليه } .

---

[1] : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ت عبد الحميد هنداوي ، ج4 ، دار الكتب العلمية ،بيروت – لبنان ، ط 1 ، 1424 ه ، 2002 م ، مادة (ك ، ن ، ي) ، ص 54 .

[2] : ابن منظور ،لسان العرب ، ج12 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط2 ، 1418 ه ، 1997 م ، مادة (ك. ن. ي) ص174.

[3] : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ت محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ط8 ، 1462 ه، 2005 م ، مادة (ك ، ن ، ى) ص 1329 .

و قال الفيومي : {الكناية أن تتكلم بشيءٍ يُستدل به على المكنى عليه } . غير أن الجوهري قال : { الكناية أن تتكلم بشيء و تريد به غيره } ، و يبدو أنه لم يشترط دلالة المكنى به على المكنى عنه ، لكونها لازمة للكناية ، لا قوام لها بدونها ، إذا المكنّي لا يعمد إلى ما لا دلالة له على المكنّى عنه أولى من إطلاقه ، كي لا يفهم من الكناية مجرد العدول عن لفظ إلى غيره ، فتخلط بغيرها من الأساليب كالتورية أو المجاز [1]."

إذاً الكناية في المعنى اللّغوي تدلّ على الخفاء وعدم التصريح بالشيء ، و تعني كذلك الكنية أي' إطلاق لقب على شخص ما .

"سُمِي هذا النوع كناية ، لما فيه من إخفاء وجه التصريح ، ودلالة كنى على ذلك لأن ك ،ن ، ي كيفما تركبت ، دارت مع تأدية معنى الخفاء ،من ذلك، كان عن الشيء يكني إذا لم يصرح به ومنه وهو أبو فلان وإبن فلان وأم فلان وبنت فلان، سميت كُنى لما فيها من إخفاء وجه التصريح بأسمائهم الأعلام.

و من ذلك ، نكى في العدوّ ، ينكى ، إذا وصل إليه مضار من حيث لا يشعر بها ، و منه : نكايات الزمان لجوائحها الملمة على بنيه من حيث لا يشعرون ، ومن ذلك مقلوب الكين : اللحمة المستنبطة في فلهم المرأة لخفائها ، و من ذلك مقلوب الكين ، قلب الكل لإخفاء الناس إياه و احترازهم أن يصرحوا بلفظه ، فضلاً أن يرتكبوا معناه جهاراً[2] . "

" و الكناية أن تتكلم بشيء و تريد غيره ، و كنّى عن الأمر بغيره يكني كناية ، و تكنّى تستّر من كنّى عنه إذا تورّى أو من الكُنية[3] ."

"و الكناية مصدر كَنَا يكنو ، أو كني يكني ، و الكني أو الكنو معناه الستر فالكناية ستر المقصود وراء لفظ أو عبارة أو تركيب[1] ."

---

[1]: محمد جابر فياض ، الكناية ، دار المنارة للنشر و التوزيع ، جدة - السعودية ، ط 1 ، 1409 ه ، 1989 م ، ص 7- 8 .

[2]: أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي ، مفتاح العلوم ، ت نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط2 ، 1407 ه ، 1987 م ، ص 402 ، 403 .

[3]: أحمد مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية و تطورها عربي - عربي ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 2007 ، ص 568

"والكناية في أصل الوضع مصدر كَنيّت كَذَا بِكَذا ، ولازم الفعل على هذا ياء ، وقد يقال كَنَوْتُ عنه بالواو ، فتكون لامه واواً ، ولكن هذه اللغة بنا فيها المصدر ، إذ لم يسمع كِناوَة بالواو ، والتزام الياء في المصدر يدل على أن لام الفعل ياء ، وأن الواو في "كَنَوْتُ" قلبت عن الياء سماعاً[2]."

" فالكناية إذا إيماء إلى المعنى أو تلميح ، أو هي مخاطبة ذكاء المتلقي ، فلا يذكر اللفظ الموضوع للمعنى المقصود ولكن يُلجا الى مرادفه ليجعله دليلا عليه ، ومن هنا قول احدهم :

وإني لأكنو عن قذور بغيرها وأعرب أحيانا بها وأصارح

لقد استخدم الشاعر " كنوت " و الأفصح "كنيت" ، لأن المصدر كناية ولم يُسمع كناوة ، فالكناية في نظر شاعر عدم استخدام اللفظ الحقيقي بل هي لجوء إلى لفظ آخر يشير إلى المعنى ويومئ إليه ، إنها طريقة للتعبير غير المباشر للأشياء[3]."

ومنه فالكناية تعني ستر المقصود و حجبه ، و الإيماء إليه بمرادف ليجعله دليلاً عليه .

ب ـ في الوضع الإصطلاحي :

"الكناية لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادته معه [4]"، "كقولك : « فلان طويل النجاد » أي طويل القامة، "وفلانة نؤوم الضحى " أي مرفهة مخدومة غير محتاجة إلى السعي بنفسها في إصلاح المهمات، وذلك أن وقت الضحى وقت سعي نساء العرب في أمر المعاش ، فلا

---

[1]: يوسف أبو العدوس ، مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني – علم البيان – علم البديع ، دار المسيرة للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ط1 ، 1427 ه ، 2007 م ، ص 212 .

[2]: بدوي طبانة ، معجم البلاغة العربية ، دار المنارة للنشر و التوزيع ، جدة ، السعودية ، ط3 ، 1408 ه ، 1988 م ، ص 592 .

[3]: محمد أحمد قاسم و محي الدين ديب ، علوم البلاغة (البديع و البيان و المعاني) المؤسسة الحديثة للكتاب ، طرابلس ، لبنان ، ط1 ، 2003 ، ص 241 .

[4]: بهاء الدين السبكي ، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ،عبد الحميد هنداوي ، ج2 المكتبة العصرية ، بيروت – لبنان ط2003□1 م ، ص 206 .

تنام فيه من نسائهم إلا من تكون لها خدم ينوبون عنها في السعي لذلك، ولا يمتنع أن يراد مع ذلك طول النجاد والنوم في الضحى من غير تأول[1]."

"والكناية هي ترك التصريح بشيء إلى مساويه في اللزوم لينتقل منه إلى الملزوم فترك التصريح بالشيء عام في جميع الأعمال المجازية ، فإنها متفقة في ترك التصريح بحقائقها الموضوعة من أجلها ، واحترز عن الإستعارة بقوله :« إلى مساويه في اللزوم لينتقل منه الى الملزوم » لأن الإنتقال في الكناية هو عن لفظ إلى ما يساويه من في مقصود دلالته[2]"."وهي اللفظ الدال على الشيء بغير الوضع الحقيقي ، بوصف جامع بين الكناية والمكنّى عنه ، وهذا فيه تفسير الشيء بنفسه ، وإحالة أحد المجهولين على الآخر ، كما أنها لفظ يحتمل الدلالة على معنى و على خلافه[3] ."

"أو هي اللفظ الدال على معنيين مختلفين : حقيقة ومجازاً من غير واسطة لا على جهة التصريح[4]. "

"روي في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم :« من تعزى بعزاء الجاهلية فاعضوه بهن أبيه ولا تكنوا » ، ومنه يتّضح أن الكناية تعني العدول عن لفظ إلى آخر دال عليه ، و أن الناس كانوا قد اعتادوا أن يكنوا ، أو يعدلوا عما لا يليق ذكره إلى ما يليق[5] ."

" وقد كان العرب يقولون فلان "كثير الرماد" ، فيخبرون بهذه العبارة عن الشخص الذي يريدون وصفه بكثرة الكرم والبذل والعطاء ، والعلاقة بين كثرة الكرم وكثرة الرماد ، هي الإنتقال من كثرة الرماد إلى كثرة إيقاد النار ، ثم الانتقال من كثرة إيقاد النار إلى كثرة طهو الطعام وإنضاج اللحم ،ومن هذا ينتقل إلى كثرة الآكلين (الضيوف) ، ومن كثرة الضيوف إلى كثرة الكرم ، وهو المطلوب ولا يمتنع إرادة كثرة الرماد مع إرادة المعنى الكنائي ، الذي

---

[1]: الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني و البيان و البديع ، ت إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1424 ه ، 2002 م ، ص 241 .

[2] . بدوي طبانة ، معجم البلاغة العربية ، ص 592 ، 593 :

[3] . المرجع السابق ، ص 593 :

[4]. يوسف أبو العدوس ، مدخل إلى البلاغة العربية ، 212 :

[5] . محمد جابر فياض ، الكناية ، ص 11 :

هو المراد أساساً من الكناية ، وإرادته ليست بلازمة في الدلالة على الكرم لأن الإنسان قد يكون كريما من غير كثرة الرماد ، كأن يجود بأشياء أخرى كالنقود وغيرها[1]. "

" وفي القرآن الكريم نجد حقلا من حقول التعبير آثر القران الكريم التعبير الكنائي فيه دون غيره ، ومثال ذلك قوله تعالى : « وحملناه على ذات ألواح ودسر » سورة القمر الآية (13) ، كناية عن سفينة نوح وهي ابلغ مما لو قيل : حملنا على سفينة نوح عليه السلام و في ذكر عناصر تركيب السفينة و هما الخشب و المسامير ، تذكير بعظمة قدرة الله وجلال النعمة على نوح ومن آمن معه [2]. "

نستنتج أن الكناية تفيد العدول عن المعنى الحقيقي والمراد ، فهي التعبير عن الشيء بشكل غير مباشر و متخفي تحت ألفاظ تحيل إلى المعنى المقصود ، والقرآن الكريم خير مثال على ذلك ، فهو يزخر بالأساليب الكنائية التي زادت من بلاغة آياته العظيمة.

ثانياً : لمحة عن التطور التاريخي لمصطلح "الكناية " :

مصطلح الكناية ليس بالجديد فقد تطرق إليه العديد من البلاغيين القدامى و تشعّبوا فيه ، و لكل واحد منهم إضافة أسهمت في إثرائه و تطويره .

" و لقد ظلت الكناية لفظاً يستعمل بمعناها اللغوي فقط ، حتى بدأ الدارسون اللغويون يتداولونه كمصطلح بالتدريج ، فكان اللغويون العرب يسمون اللفظ الذي يرد نائباً عن الإسم "كناية" [3] "، وقد تناول القدماء الكناية دون أن يصنفوها ويقسموها إلى أقسام ، فنراهم يصنفون فيها كتب بأكملها دون أن يطوف بأذهانهم شيء من تقسيمات الكناية عند المتأخرين من علم البيان[4]."

---

[1]: محمود حمدي زقزوق ، الموسوعة القرآنية المتخصصة ، مطابع مصر التجارية ، قليوب- مصر ، 2003، ص552 .

[2]: المرجع السابق ، ص 552 – 556 .

[3] أبو منصور عبد المالك بن محمد إسماعيل الثعالبي النيسابوري ، الكناية و التعريض ، ت عائشة حسين فريد دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر ، 1998 ، ص 22 .

[4]: السيد جعفر السيد باقر لحسيني ، أساليب البيان في القرآن ، مؤسسة بوستان كتاب ، ط1 ،ص660 .

و في ما يلي عرضٌ موجز لتطرقات بعض البلاغيّين القدامى و جهودهم في الدرس الكنائي بصفة عامة.

أ_ الجاحظ :

"عرّف الجاحظ الكناية بمعناها العام ، وهي ترك التصريح بالشيء ، فهي عنده تقابل التصريح ، يقول :« رُبّ كناية ترجى على إفصاح ولفظ يدلّ على ضمير » ولكنه يشترط لها -يشترط للبيان بعامة - أن تطلبها الحال ويستدعيها المقام. ولفظ "الكناية" يأتي في تعبير الجاحظ بمعنى الكناية اللغوية، يقول : « يقال فرج المرأة - و الجمع فروج - و هو القبل ، و الفرج كناية » ، ويستعمله أحيانا في الدلالة على الإصطلاح البلاغي المعروف بقول :« وإذا قالوا فلان مقتصد ، فتلك كناية عن البخل ، وإذا قالوا للعامل مستقص، فذلك كناية عن الجور ، أي عبّروا بالإقتصاد صدفة للشخص عن بخله، فالإقتصاد أظهر علامات البخيل ، وكذلك المستقصي لا يتنازل عن شيء مما يخوله القانون ، فهو بالتالي يقدر ولا يعفو ، ويقبض على المخالف ولا يرحمه ، فالأحرى بالعامل أن يستحق لاستقصائه صفة الجائر[1]".

"فقد تحدث عن الكناية أحاديث متفرقة في أكثر من مؤلف من مؤلفاته ، وأبدى غير قليل من الملاحظات الدقيقة الصائبة فيها وفي الدوافع التي تدفع إليها فقال :« وربما كان اسم الجاريةُ غليُم أو صُبيّة أو ما شابه ذلك ، فإذا صارت كهلة ، و عجوزا شهلة ، وحملت اللحم ، وتراكم عليها الشحم ، وسار بنوها رجالاً، وبناتها نساء ، فما أقبح أن يقال لها يا غليّم كيف أصبحت؟ و يا صُبيّة كيف أمسيت ؟ ، و لأمر ما كنّت العرب البنات ، فقالوا : " فعلت أم الفضل ، و قالت أم عمرو ، و ذهبت أم حكيم ، حتى دعاهم ذلك إلى التقدم في تلك الكنى[2]".

يبدو أن الجاحظ يرى أن الكناية تلميحٌ بدل التصريح بالشيء بشرط مراعاة المقام مشيراً لذلك في مؤلفاته موضّحاً بعدة أمثلة من كلام العرب قديماً .

"وقد عقد الجاحظ بعض الأبواب لما سماه ب"الفطن وفهم الرطانات والكنايات والفهم والإفهام" ساق فيه قصصا تمتاز بالتشويق والإثارة والسخرية من طريق الكناية، مثل حديث المرأة التي طرقها اللصوص فقالت لأمتها :« اخرجي من ها هنا؟ قالت : ها هنا حيان والحمارس وعامر والحارث ورأس عنز وشادن ، و راعيا بهمنا ...» وكلها كنايات أوهمت

---

[1] : المرجع السابق ، ص 669 ، 670 .

[2] : محمد جابر فياض ، الكناية ، ص18 ، 19 .

بها الأمة اللصوص لينصرفوا عن متاع السيدة وقد عدّها الجاحظ من "الرطانات" وكل رطانة دليل عجمة وتلك القصص -في واقع الأمر - تدل على أن الجاحظ كان عالما بالتعبير الكنائي[1]".

" فالكناية عنده وضع كلمة بدل كلمة لإظهار المعنى بألين اللفظ تنزهاً وتفضلاً ، أي هي عدول عما لا يليق إلى ما يليق ، وعم يليق إلى ما هو أليق ، كالذي عدل إليه مبشر الخادم عما ذكره رسول الفضل، وتكنيتهم لجذيمة توضح هذا العدول بنوعيه ، فالأبرش هو اللفظ الذي اختاره في تكنيته للأبرص من عامتهم ، غير أنهم عدلوا عنه في خاصتهم، فالكناية يعدل عنها إلى ما هو أنسب ، كما يعدل عنها إذا كثر استعمالها ، وصارت كاللفظ الذي جيء بها لتكون كناية عنه[2]. "

" وقد عَنى الجاحظ بإيراد الشواهد دون أن يشرحها ويبيّن مدى دلالتها على القواعد ، فقد كان مشغولا بإيراد النماذج البلاغية ، وقلما عنى بتوضيح دلالة المثال على القاعدة البلاغية التي يقررها ، اذ يبدو أنه ينص ضمنيا على أن دلالة الكناية عقلية، بإعتبار أن المتكلم يدع التصريح وينزع إلى الكناية كلما صعب عليه ذلك ، وفي ذلك ما فيه من تأمل وحسن تقدير ، ونحن إذا انتقلنا لمعرفة دلالة الكناية عنده وجدناها عامة تقابل التصريح والإفصاح[3]. "

يتبيّن أن الكناية عند الجاحظ وضع كلمة لائقة في مكان كلمة غير لائقة بغية تزيين اللّفظ و تنميقه و قد أورد عدة نماذج دون توضيح دلالتها ، لأن دلالة الكناية عنده عقلية .

ب _ الزمخشري :

" فتح الزمخشري أفاقا جديدة لحل دقائق الكناية ومعانيها ، فهو أول من فرق بين الكناية والتعريض ، وحدد مفهوم كل منهما تحديدا علميا دقيقاً [4] "، "حيث قام بتأليف كتابه المشهود له في أسبقية تفسير القرآن تفسيرا بيانيا وهو "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل" أين عرض في مواضِع عديدة من كتابه إلى الكناية و التعريض ، دالاً

---

[1]. بشير كحيل ، الكناية في البلاغة العربية ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط1 ، 1425 ه – 2004 م ، ص33 .

[2] .محمد جابر فياض ، الكناية ، ص 21 .

[3] . بشير كحيل ، الكناية في البلاغة العربية ، ص31 .

[4] . السيد جعفر السيد باقر الحسيني، أساليب البيان في القرآن ، ص681 ، 682 .

عليهما في آي الذكر الحكيم ، حيث يرى أن الكناية شعبة من شعب البلاغة وهو ما يتوصل إليه بعدة صور كنائية واردة في النص القرآني ، ففي قوله تعالى : « أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل » المائدة (60) ، يقول الزمخشري "شر مكاناً" جعلت الشرارة للمكان وهي لأهله وفيه مبالغة ليست في قولك : أولئك شر و أضل لدخوله في باب الكناية "[1].

"والكناية حسب الزمخشري أن تذكر شيء بغير لفظه الموضوع له ، كقولك طويل النجاد والحمائل لطول القامة وكثير الرماد للمضياف ، وتعريف الكناية على هذا النحو يجعلها أشبه بالمجاز الذي تستعمل فيه الألفاظ في غير ما وُضعت له ولعل الزمخشري يريد أنها تدل على لازم معناها الأصلي مع دلالتها على معناها الحقيقي تبعًا[2]."

لقد أتى الزمخشري بنوع من التجديد في البحث الكنائي، حيث كان أول من فرّق بين الكناية والتعريض ، واضعاً مفهوماً دقيقاً لكل منهما ، وكان سباقا لوضع تفسير بياني القرآن الكريم في كتابه "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل" ، وضّح وعرض فيه نماذج الكناية والتعريض من آيات الكتاب العزيز.

"تركزت جهود الزمخشري في دراسة كنايات القرآن على الوجهة التطبيقية المحضة ، ولم يمنعه ذلك من تعريف الكناية والفرق بينها وبين التعريض والمجاز ، وكان منهجه منهجاً متكاملاً متسماً بالتنوع والشمولية ، ففيه تفسير القرآن بالقرآن ، وفيه اعتماد على التأويل الأصولي لمعاني آي الذكر الحكيم ، ويكاد الدارسون يتفقون على استكماله لكل صور الكناية وأقسامها الثلاثة ، كما عُرفت عند البلاغيين المتأخرين[3]. "

تجدر الإشارة إلى أن الزمخشري فتح آفاقا جديدة في الكناية عند دراسته التطبيقية البيانية التي تمحورت حول القرآن الكريم حيث أسهم بشكل كبير في تطوّر الدرس البياني عامة والدرس الكنائي خاصة.

---

[1]. بشير كحيل ، الكناية في البلاغة العربية ، ص 108 ، 109 :

[2]. السيد جعفر السيد باقر الحسيني ، أساليب البيان في القرآن ، ص 682 ، 683 :

[3] . بشير كحيل ، الكناية في البلاغة العربية ، ص 114 :

ج _ السكاكي :

"تناول أبو يعقوب السكاكي الكناية في كتابه "مفتاح العلوم" ، وقد بدأ بتعريف الكناية بقوله : « الكناية هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ما يلزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك»، وهو تعريف يلخص جهود البلاغيين منذ أن حاولوا وضع حد للكناية يُعرف به ويتميز عن غيره من صور البيان العربي، ومحصلته ترك ذكر الشيء إلى ما يلزمه[1]".

" وقدّم معالجة للموضوعات البلاغية، وألف بما يتلائم مع عصره من الوجهة الثقافية في أيامه ، إذ أفاد من منهج عبد القاهر الجرجاني والزمخشري في البلاغة القرآنية ، ودقة الحدود ، والتعريفات، والتقسيمات للرازي بالإضافة إلى إستفادته من مناهج المفسرين في تصنيفه لكتابه مفتاح العلوم الذي اشتهر شهرة واسعة ، فقسم البلاغة فيه إلى : علم المعاني وعلم البيان، والمحسنات البديعية، و ذكر أن الغرض من المعاني والبيان التمكن من فهم مراد الله في كتابه وإدراك وجه إعجازه[2]".

فعندما جاء السكاكي لخّص جهود سابقيه في وضع تعريف للكناية ومفاده أن الكناية هي ترك التصريح بذكر الشّيء إلى ما يلزمه ، كما كان له الفضل في تقسيم علوم البلاغة إلى علم المعاني ، وعلم البيان وعلم البديع ، مبرزاً مقصده من ذلك ، وهو فهم أوجه الإعجاز في آيات القرآن الكريم.

" وذكر السكاكي أن المطلوب بالكناية لا يخرج عن أقسام ثلاثة : أحدها طلب نفس الموصوف ، وثانيها : طلب نفس الصفة ، وثالثها تخصيص الصفة بالموصوف ، أو هي بعبارة البلاغيين الكناية عن صفة أو عن موصوف أو الكناية عن نسبة بينهما[3]".

" وقال السكاكي بعد هذه الأقسام أنه قد يظن بعضهم أن هناك قسما رابعا، وليس الأمر كذلك ، قال :« وقد يظن أن ههنا قسما رابعا وهو أن يكون المطلوب بالكناية الوصف والتخصيص معا مثل ما يقال:« يكثر الرماد في ساحة عمرو» في الكناية عن أن عمرا مضياف فليس بذاك اذ ليس ما ذكر بكناية واحدة بل هما كنايتان وإنتقال من لازمين إلى

---

[1] :المرجع السابق ، ص 121 .

[2] : السيد جعفر السيد باقر الحسيني ، أساليب البيان في القرآن ، ص 688 .

[3] : سعد سليمان حمودة ، دروس في البلاغة العربية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية – مصر ، 1999 ، ص30 .

ملزومين، أحد اللازمين كثرة الرماد والثاني تقييدها وهو قولك: " في ساحة عمرو"[1]" ، "كما فرّق بين الكناية والمجاز ، وحاول إيجاد تقسيم آخر للكناية باعتبار الخفاء"[2].

يظهر أن تقسيم الكناية إلى ثلاثة أقسام كان من جهود السكاكي بالإضافة إلى تقسيمه لها بإعتبار الخفاء أو الوسائط، وهو التعريض وما يتفرع عنه من تلويح ورمز وإشارة ، حيث كان بذلك ذو فضل عظيم في وضع معالم الدرس الكنائي.

لقد عرف مصطلح "الكناية" تطورا مع مرور الأزمنة ، عندما تعاقب عليه العلماء القدامى وسعوا جاهدين في تطويره ، فقد أسهم كل من الجاحظ، والزمخشري ، والسكاكي في وضع اللبنة الأساسية للكناية، وجعلها واحدة من فروع علم البيان بوضع تعريفات وأقسام وأمثلة لها في مؤلفاتهم ، من كلام العرب قديما ، ومن القرآن الكريم بغية التفكر في إعجاز آياته وبلاغتها ، ليكونوا بذلك رموزاً خالدة في ذاكرة البلاغة العربية دائما وأبداً.

ثالثاً : أقسام الكناية :

"عنى البيانيون القدامى بالبحث في الكناية، بعيداً عن تصنيفها وتقسيمها ، إذ كان هدفهم منها ، العدول عن تصريح بما يستقبح ذكره ، بألفاظ مناسبة، تؤدي المعنى بشكل بليغ تحت مسمى الكناية.

وإذا عدنا إلى تقسيم السكاكي والقزويني ، وجدنا أن المطلوب بالكناية عندهم لا يخرج عن ثلاثة أقسام[3]: "

---

[1] : أحمد مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية ، ص 573 .

[2] :بشير كحيل ، الكناية في البلاغة العربية ، ص 122- 126 .

[3] عبد العزيز عتيق , علم البيان ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ، 1405 ه ، 1985 م ، ص 212 .

1 / الكناية عن صفة :

"وهي المطلوب بها صفة[1] "، "والمراد بالصفة هنا الصفة المعنوية كالجود والكرم والشجاعة[2]"، "لا النعت المعروف في علم النحو ، و في هذا النوع من الكناية يذكر الموصوف و تستر الصفة مع أنها هي المقصودة ، والموصوف هو الملزوم الذي تلزم عنه الصفة أو تلازمه[3] ".

" فالكناية عن صفة تهدف إلى التلميح عن صفة معنوية في الشخص تختص به لكنها لا تذكر ، إنما تُفهم من السياق ، ومن أمثلتها : قوله تعالى :{ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ } " الطور(24)" ، كناية عن كونها بكرا ذات بهاء بحيث لم يُر مثلها، فهي كناية عن صفة[4]. "

" يرد هذا النوع من الكناية كثيرا على ألسنة الناس في أحاديثهم اليومية وفي مصر يقولون : هو ربيب أبو الهول ، كناية عن شدة الكتمان، وفي لبنان يقولون: فلان يشكو قلة الجرذان في بيته، كناية عن فقره، كما يقولون:فلان عض إصبعه، كناية عن الندم ، وقد وردت الكناية في الشعر القديم والحديث ومنها قول أبو الريشة :

كمْ نبتْ أســـيافُنا في ملعبٍ وكبتْ أجيادنا في ملـــــعبِ

ففي كل من الصدر والعجز كناية لطيفة عن الخيبة والإنتكاسة، ومنها أيضا قول الشاعر :

أكَلْتُ دَماً إنْ لمْ أرُعْكِ بضَرّةٍ بَعيدَةِ مَهْوى القُرْطِ طَيِّبةِ النَّشْرِ

وفي الشطر الثاني كناية عن صفة (بعيدة مهوى القرط) وهي طول عنق الضرة[5]. "

---

[1]: جلال الدين عبد الرحمان السيوطي ، شرح عقود الجمان في علم المعاني و البيان ، ت أحمد الدمنهوري ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، ص 102 .

[2]: عبد العزيز عتيق ، علم البيان ، ص 212 .

[3]: يوسف أبو العدوس ، مدخل إلى البلاغة العربية ، ص 212 .

[4]: السيد جعفر السيد باقر الحسيني ، أساليب البيان في القرآن ، ص 699 .

[5]: محمد أحمد قاسم و محي الدين ديب ، علوم البلاغة ، ص 244 .

"وهي قسمان : قريبة وبعيدة[1]"، "فهي تقرب تارة و تبعد تارة أخرى[2]: ، "لأنها إن لم يكن إنتقال الذهن من الكناية إلى المكنى عنه بواسطة فهي قريبة و إلا فبعيدة ، و القريبة إما واضحة أو خفية[3]."

أ ـ الكناية القريبة :

"هي الكناية التي قلت لوازمها الذهنية، أو كانت فيها العلاقة أو الملابسة بين المكنى به و المكنى عنه أمرا لا تتدخل فيه وسائط ذوات عدد ، وهذه الكناية تكون في العادة واضحة ظاهرة يسهل على معظم الناس إدراك المقصود منها[4]".

" أو هي التي لا يحتاج فيها للإنتقال من المعنى الحقيقي للكلام إلى المعنى المجازي إلى أكثر من خطوة واحدة ومثال ذلك ما جاء في الحديث النبوي الشريف: « اليد العليا خير من اليد السفلى» فاليد العليا كناية عن العطاء ، واليد السفلى كناية عن الأخذ ، فالمقصود من الحديث يُدرك بسرعة لعدم وجود واسطة[5]."

ومنه ، فالكناية القريبة هي الكناية التي يكون فيها المعنى المجازي واضح وقريب من المعنى الحقيقي، ولا يحتاج إلى عدة قرائن ووسائط لفهمه .

والقريبة نوعان : واضحة وخفية

---

[1]: بهاء الدين السبكي ، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ، ج2 ، ص212 .

[2]: أبو يعقوب السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص 404 .

[3]: بهاء الدين السبكي ، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ، ج2 ، ص212

[4]: عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني ، البلاغة العربية أسسها و علومها و فنونها ، ج1، دار القلم ، دمشق، سوريا، ط1، 1416 ه ، 1996م ، ص 136 .

[5]: محمد أحمد قاسم و محي الدين ديب ، علوم البلاغة ، ص 245 .

الواضحة : "ما يفهم منها المقصود لأول وهلة لوضوح اللزوم بين المكنى به والمكنى عنه - أي يفهم- كما تقدم بيانه في طويل النجاد المكنى به و طول القامة المكنى عنه ، و مثال ذلك قول بن أبي ربيعة :

بعيدة مهوى القرط إما لنوفل أبوها و إما عبد شمس و هاشم

ف(بعيدة مهوى القرط) كناية عن صفة طول العنق[1] "

" و في قولهم : "طويل نجاده" كناية عن طويل القامة ، وهذه كناية ساذجة لا يشوبها شيء من التصريح ، وطول النجاد -إضافة الصفة إلى النجاد- تصريح ما بالمقصود الذي هو طويل القامة ، فكانت كناية مشوبة بالتصريح وإنما كان فيها تصريح ما لتضمن الصفة التي هي لفظ "طويل" ضمير الموصوف ، أي تضمن لفظ طويل الضمير الراجع للموصوف ، لكونها مشتقة والضمير عائد على الموصوف ، فكأنه قيل: فلان طويل ولو قيل ذلك لم يكن كناية، بل تصريحا بطوله الذي هو طول قامته ، ولما لم يصرح بطوله لإضافته للنجاد ، وأومأ إليه بتحمل الضمير ، كانت كناية مشوبة بالتصريح، ولم تجعل تصريحا حقيقيا[2]."

فالكناية الواضحة هي التي يتفطّن لها الذهن من الوهلة الأولى ، لكون اللّزوم بين المكنّى به و المكنّى عنه واضحاً لا يحتاج إلى إعمال الفكر و التأمل العميق فيها .

الخفية : "هي ما لا يفهم منها المقصود إلا مع شيء من التأمل والتفكير لخفاء اللزوم بين المكنى عنه والمكنى به ومثال ذلك ما رواه البخاري ومسلم عن عدي بن حاتم قال : لما نزلت الآية « وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ » البقرة (178) عمدت إلى عقالين أحدهما أسود و الآخر أبيض ، قال جعلتهما تحت وسادتي ، قال فجعلت أنظر إليهما فلما تبين لي الأبيض من الأسود، أمسكت ، فلما أصبحت غدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخبرته بالذي صنعت فقال : إن كان وسادك لعريضاً فالوساد العريض- المخدة- كناية عن صفة الغباء وقلة الفهم ، لأنه يلزم من عرض الوساد عرض القفا، و من عرض القفا إلى البلادة وقلة الذكاء ، إلا أن فهم ذلك منه يتوقف على إعمال فكر و روية لأن في اللزوم بين المعنيين نوع خفاء لا يدركه كل من يسمع أو يقرأ[3]."

---

[1] : أبو منصور الثعالبي ، الكناية و التعريض ، ص 26 .

[2] :السيد جعفر السيد باقر الحسيني ، أساليب البيان في القرآن ، ص 701 .

[3] :أبو منصور الثعالبي ، الكناية و التعريض ، 27 .

وبالتالي الكناية الخفية عكس الكناية الواضحة، فهي تحتاج لإعمال الذهن والتأمل فيها ، لعدم وضوح اللزوم بين المكنى به والمكنى عنه ، إذ لا تفهم من الوهلة الأولى.

" وكقول طرفة بن العبد" :

أنا الرجل الضرب الذي تعرفونه خشاش كرأس الحية المتوقد"

وفي البيت كناية عن الذكاء نظراً لصغر حجم الرأس وقد جعله دليلا على توقد الذهن إلا أن فهم ذلك منه أو من عكسه يتوقف على إعمال فكر وروية لأن اللزوم بين المعنيين فيه خفاء لا يدركه كل واحد[1]. "

" وأيضا قولنا:" فلان عينه فارغة", كناية عن كونه يحب مشاهدة كل شيء وأن ينظر إلى كل شيء، فهذه الكناية يتوصل بها إلى المراد عن طريق لازم واحد ، فهي قريبة، إذ يلزم من فراغ العين التي هي أداة النظر رغبة صاحبها بمثلها ، وملء العين يكون بالنظر إلى الأشياء التي يستحسنها ، لكن إستعمال فراغ العين للكناية عن هذا المعنى غير متداول ، فهي مع قربها في هذا المثال كناية خفية[2]."

" وأيضا قولنا: " ركب جناح نعامة " كناية عن السرعة, التي تلزم من ركوب جناح النعامة فهي مشهورة بسرعة عدوها[3]."

ب- الكناية البعيدة :

" هي أن تنتقل إلى مطلوبك من لازم بعيد بواسطة لوازم متسلسلة مثل أن نقول " كثير الرماد", فتنتقل من كثرة الرماد إلى كثرة الجمر ، ومن كثرة الجمر إلى كثرة إحراق الحطب تحت القدور ، ومن كثرة إحراق الحطب تحت القدور إلى كثرة الطبائخ ، ومن كثرة الطبائخ إلى كثرة الأَكَلة ، ومن كثرة الأكلة إلى كثرة الضيفان، ثم من كثرة الضيفان إلى أنه مضياف ، فانظر بين الكناية وبين المطلوب بها كم ترى من لوازم[4]."

---

[1]. المرجع السابق ، ص 27 :

[2]. عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني ، البلاغة الغربية ، أسسها و علومها و فنونها ، ج1، ص 137 :

[3]. السيد جعفر السيد باقر الحسيني ، أساليب البيان في القرآن ، ص 702 :

[4]. أبو يعقوب السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص 406 :

"فهذه السلسلة المتصلة من الإنتقالات الذهنية تجعل الصورة الكنائية بعيدة عن إدراك المتلقي ، ومن ثم لا يصل بسهولة إلى المعنى المطلوب أو الصفة المرادة[1]."

" أو هي ما ينتقل الذهن فيها من المعنى الأصلي إلى المقصود بواسطة [2]."

إذا الكناية البعيدة هي الكناية التي تحتاج إلى سلسلة متصلة من القرائن أو الوسائط للوصول إلى المعنى المقصود ، حيث تحتاج إلى روية وتمعن وإعمال عميق للفكر، من أجل الوصول إلى المعنى المراد.

" ومن لطيف هذا القسم ، قوله تعالى:« وَلَمَّا سُقِطَ فِيَ أَيْدِيهِمْ » الأعراف (149) ، أي ولما اشتد ندمهم و حسرتهم على عبادة العجل ، لأن ما شأن من اشتد ندمه وحسرته أن يعض يده غمّاً ، فتصير يده مسقوطا فيها لأن فاه قد وقع فيها[3]."

" ومثل قولنا:" فلان كثير الرماد" ، فتنتقل من كثرة الرماد إلى كثرة الجمر ، ومن كثرة الجمر إلى كثرة إحراق الحطب تحت القدور ، ومن كثرة إحراق الحطب تحت القدر إلى كثرة الطبائخ ، ومن كثرة الطبائخ إلى كثرة الأكلة ومن كثرة الأكلة إلى كثرة الضيفان، ومن كثرة الضيفان إلى أنه مضياف ، فانظر بين الكناية وبين المطلوب بها كم ترى من لوازم[4] ".

"ومثل القول أبي تمام :

فإن أنا لم يحمدك عني صاغرا عدوّك ، فاعلم أنني غير حامد

يريد بحمده عنه حفظه مدحه فيه وإنشاده أي :إن لم أكن أجيد القول في مدحك حتى يدعو حسنه عدوك إلى أن يحفظه ويلهج به صاغرا ، فلا تعدني حامدا لك بما أقول فيك ووصفه

---

[1]. السيد جعفر السيد باقر الحسيني ، أساليب البيان في القرآن ، ص 702 :

[2] . أبو منصور الثعالبي ، الكناية و التعريض ، ص 27 :

[3] . السيد جعفر السيد باقر الحسيني ، أساليب البيان في القرآن ، ص 702 :

[4]. أبو يعقوب السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص 406 :

بالصغار،لأن من يحفظ مديح عدوه وينشده فقد أذلّ نفسه ، فكنى بحفظ عدو الممدوح مدحه له عن إجادته القول في مدحه[1] ."

" فهذه النماذج من التصوير الكنائي من النوع البعيد ، لوجود الواسطة أو الوسائط بين المعنى المكنى به و المعنى المكنى عنه التي ينتقل فيها ذهن المتلقي منفقا زمنا غير قصير للوصول إلى الصفة المرادة ، والتصوير على هذا النحو يجعل الكناية باعتبارها مصطلحا بلاغيا تشترك في بعض الجوانب مصطلح "التداعي الذهني" ، أو تيار الشعور المناسب الذي يبنى على الخواطر وتداعيها وتعلقها بعضها ببعض[2]. "

نستنتج أن الكناية عن صفة تهدف إلى التلميح عن صفة ما ، إذ يتم الكشف عن هذه الصفة بعد التمعن وإعمال الفكر في القرائن التي تجعل منها إما كناية واضحة أو خفية أو بعيدة.

2/ الكناية عن موصوف:

" هي الكناية التي يستلزم لفظها ذاتاً أو مفهوماً ، ويكنّى فيها عن الذات كالرجل والمرأة والقوم والوطن والقلب واليد وما إليه[3] ."

" وهي التي يطلب بها نفس الموصوف ، والشرط هنا أن تكون الكناية مختصة بالمكنى عنه لا تتعداه ، وذلك ليحصل الإنتقال منها إليه[4]" ، "وضابطها أن يصرح بالصفة و بالنسبة ولا يصرح بالموصوف[5] ، أي أن يصرح فيها بالصفة التي تختص بالموصوف الذي لا يُذكر[6] ."

---

[1] :الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، ص 245 .

[2] : السيد جعفر السيد باقر الحسيني ، أساليب البيان في القرآن ، ص 702 ، 703 .

[3] :محمد أحمد قاسم و محي الدين ديب ، علوم البلاغة ، ص 245 .

[4] :عبد العزيز عتيق ، علم البيان ، ص 215 .

[5]: بكري شيخ أمين ، البلاغة العربية في ثوبها الجديد ، علم البيان ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ،ط1 ، 1982 ، ص 161 .

[6]:عبد الواحد حسن الشيخ ، دراسات في البلاغة عند ضياء الدين بن الأثير ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة و النشر و التوزيع ، الإسكندرية ، مصر ،1986 ، ص 175 .

فالكناية عن موصوف هي التي تختصّ بالشخص و لا تتعدّاه ، إذ يتم فيه التصريح بالصفة بدل التّصريح بالموصوف ، و ينطلق منها في الوصول إليه .

"والكناية في هذا القسم تقرب وتبعد ، فالقريبة هي أن يتفق في صفة من الصفات اختصاص بموصوف معين عارض ، فتذكرها متوصلا بها إلى ذلك الموصوف ، كأن تقول : جاء المضياف ، و تريد زيد ، العارض اختصاص للمضياف بزيد ، والبعيدة : هي أن تتكلف بأن تضم إلى لازم آخر و آخر فتلفق مجموعا وصفيا مانعا من دخول كل ما عدا مقصودك فيه[1]" ، "مثل قولنا في الكناية عن الإنسان: "حي مستوي القامة عريض الأظفار"[2]"، " وشرط هاتين الكنايتين الإختصاص بالمكنى عنه بأن لا يوجد بغيره ليحصل الإنتقال[3] ."

" فشرط الكناية سواء أكانت معنى واحدا أم أكثر (الإختصاص بالمكنى عنه) أي لا يكون موجودا لغير المكنى عنه ، و إلا لما انتقل الذهن في الكناية إلى المكنى عنه لأن الأعم لا يشعر بالأخص ، ولك أن تقول: كل كناية لا بد فيها من إختصاص المكنى عنه بالمعنى أو بالمعاني ، إذ جعل السكاكي الأولى قريبة والثانية بعيدة ، كأنه يريد أن دلالة الوصف الواحد على الشيء ليست أبعد من دلالة الأوصاف بل ربما كان الحال بالعكس ، فإن الوسم التام يفصح عن الحقيقة بما لا يفصح به الوسم الناقص ، والتفصيل أوضح من الإجمال لأن الأولى قريبة من حيث التناول والإستعمال[4] ."

---

[1] : بدوي طبانة ، معجم البلاغة العربية ، ص 594 .

[2]: الخطيب القزويني ، التلخيص في علوم البلاغة ، ت عبد الرحمان البرقوقي ، دار الفكر العربي ، ط 1 ، 1904 ، ص 339 .

[3] : جلال الدين السيوطي ، شرح عقود الجمان ، ص 101 ، 102 .

[4] : بهاء الدين السبكي ، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ، ج2 ، ص 211 .

و منه ، الكناية عن الموصوف إما قريبة أو بعيدة ، فالقريبة تخصيص صفة واحدة بالموصوف ، لنصل من خلالها إليه ، أما البعيدة فهي جمع صفات تحيلنا إلى موصوف واحد بعينه أي : تختص به ، بالتالي ينبغي توفّر شرط الإختصاص في النوعين لضمان إنتقال الذهن إلى المكنى عنه .

"ومن قولنا في الكناية عن موصوف (أمير الشعراء) كناية عن شوقي ، و شاعر النيل كناية عن حافظ ، لغة الضاد كناية عن اللغة العربية ، و نحن نتعلم ونفهم العربية و نعرف أسرارها من كتاب الله عزوجل فمن هذا قوله تعالى يعلمنا الحياء في قوله تعالى :" وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا " فصلت (21) ، قيل أراد فروجهم ، ومثل قوله تعالى : " حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ " فصلت (20) ، و قوله تعالى :" وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ " فصلت (22) ، وفي ذكر الجلود كناية عن الفروج لمباشرتها الفواحش فقد عبّر بالكناية عما لا يحسن ذكره أدبا و هذا تهذيب لما يجب أن ننطق به و رغبة عن اللفظ الفاحش بالتعبير المهذب الذي يدل عليه[1]. "

"وقوله تعالى : " فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ" القلم (48) ،

فصاحب الحوت كناية عن موصوف هو يونس عليه السلام ، و ورد هذا النوع من الكناية في الحديث الشريف ، فمن ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم حيث كان أنجشة يسوق الإبل بعنف : " ويحك يا أنجشة رويدك بالقوارير " ، فكنى بالقوارير عن النساء [2]"، "و قولنا : " جاء قابض يده " أي جاء البخيل ، كناية عن موصوف[3] . "

"ومن أمثلة ذلك أيضاً قول البحتري في قصيدته التي يذكر فيها قتله للذئب :

عَوى ثُمَّ أَقعى وَارتَجَزتُ فَهِجتُهُ ... فَأَقبَلَ مِثلَ البَرقِ يَتبَعُهُ الرَعدُ
فَأَوجَرتُهُ خَرقاءَ تَحسِبُ ريشَها ... عَلى كَوكَبٍ يَنقَضُّ وَاللَيلُ مُسوَدُ
فَما اِزدادَ إِلّا جُرأَةً وَصَرامَةً ... وَأَيقَنتُ أَنَّ الأَمرَ مِنهُ هُوَ الجِدُّ
فَأَتبَعتُها أُخرى فَأَضلَلتُ نَصلَها ... بِحَيثُ يَكونُ اللُبُّ وَالرُعبُ وَالحِقدُ

---

[1] :أبو منصور الثعالبي ، الكناية و التعريض ، ص 33 .

[2] :يوسف أبو العدوس ، مدخل إلى البلاغة العربية ، ص 214 .

[3] :عبد الرحمان حسن حبنكة ، البلاغة العربية أسسها و علومها و فنونها ، ج1 ، ص 136 .

وفي قول البحتري في البيت الأخير" بحيث يكون اللب والرعب والحقد " ثلاث كنايات لا كناية واحدة ، لاستقلال كل واحدة منها بإفادة المقصود ، فالبحتري يريد أن يخبرنا أنه طعن الذئب أولا برمحه طعنة خرقاء لم تزده إلا جرأة و صرامة ، ولهذا أتبع الطعنة الأولى طعنة أخرى استقر نصلها في قلب الذئب ، ولكنه بدل أن يعبر هذا التعبير الحقيقي الصريح نراه يعدل عنه إلى ما هو أبلغ وأشد تأثيراً في النفس وذلك بالكناية عن القلب ببعض الصفات التي يكون هو موضعها وهي اللب والرعب والحقد ، وهذا كناية عن "موصوف" هو القلب لأن القلب موضع هذه الصفات وغيرها[1]."

"فالماهرون بصناعة البيان قد يريدون إثبات معنى من المعاني لإنسان أو نفيه عنه ، عن طريق التصريح إلى طريق الكناية - عن جعلها فيه - إلى جعلها في شيء يشتمل عليه ، وذلك يتوصلون إلى ما أرادوا من الإثبات أو النفي ، لا عن الطريق الصريح والمكشوف بل عن طريق يخفى ويدق ، وذلك أفخم للأسلوب و أدعى لفضله[2] ."

نستنتج أن الكناية في هذا القسم تهدف إلى إخفاء الشخص أو الذات المخصوص بالوصف مع ذكر صفة أو مجموعة صفات تختص به شرطا ، تكون كقرينة أو واسطة للوصول إليه .

3/ الكناية عن نسبة :

" هي الكناية التي يستلزم لفظها نسبة بين الصفة وصاحبها المذكورين في اللفظ ، تنفرد عن النوعين السابقين بأن المعنى الأصلي للكلام غير مراد فيها ، و بأننا نصرح فيها بذكر الصفة المراد إثباتها للموصوف ، وإن كنا نميل بها عن الموصوف نفسه إلى ما له إتصال به[3]" .

"أو هي الكناية التي يراد بها نسبة أمر لآخر إثباتاً أو نفياً ، فيكون المكنّى عنه نسبة[4]" ، "وضابطها أن يصرّح بالصفة والموصوف ، ولا يصرّح بالنسبة الموجودة مع أنها هي المرادة ، كقولنا : " الكرم في ثوب محمد " ، فتذكر الصفة وهي (الكرم) ، ولا يذكر الموصوف وهو (محمد) ، و لا يذكر أنه كريم ، بل نُسب الكرم إلى ما في ثوبه ، وهذه تستلزم أن محمدا هو الكريم ، لأن الذي في الثوب هو محمد لا غيره[5] ."

---

[1]. عبد العزيز عتيق ، علم البيان ، ص 215 ، 216 :

[2] عبد الفتاح لاشين ، البيان في ضوء أساليب القرآن ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، ط 1 ، 1998 ، ص 270 :

[3] . محمد أحمد قاسم و محي الدين ديب ، علوم البلاغة ، ص 247 :

[4] . أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع ، المكتبة العصرية ،صيدا ، بيروت ، ص 288 :

[5] . بكري شيخ أمين ، البلاغة العربية في ثوبها الجديد ، ص 162 :

"و الكناية المطلوب بها نسبة .
- إما أن يكون ذو النسبة مذكورا فيها كقول الشاعر :
اليمن يتبع ظله و المجد يمشي في ركابه
- و إما أن يكون غير مذكور ، كقولك " خير الناس من ينفع الناس " كناية عن نفي الخيرية عمن لا ينفعهم[1] ."
فالكناية عن النسبة هي التصريح بالصفة أو الموصوف و نسبتها للموصوف ، فيكون المكنّى عنه نسبة.
" و من أمثلة الكناية عن نسبة قوله تعالى : « إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا » فاطر (41) ، كناية عن نسبة إمداده لها بالبقاء في الوجود ، كالكهرباء لبقاء النور في المصباح الكهربائي ، إذا انقطع إمداده انعدم النور منه ، ولله المثل الأعلى[2]."
" ومنها أيضاً قول الكميت :
أناس بهم عزت قريش فأصبحت وفيهم خباء المكرمات المطنّب
ففي قوله (وفيهم خباء المكرمات المطنّب) ، كناية عن نسبة المكرمات إلى بني هاشم عندما جعلها في خيامهم[3] ."
"وقول الشاعر:
إن السماحة والمروءة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج
أراد الشاعر أن ينسب إلى ممدوحه سماحة النفس ، والمروءة ، والندى فعدل عن نسبتها إليه مباشرة ، وقال : إن هذه الصفات في القبة ، التي ضُربت عليه و نسبة الصفات إلى القبة تستلزم نسبتها إلى الممدوح ، لأنه إذا ثبت الأمر في مكان الرجل وحيّزه فقد ثبت له[4] ."
" وقوله تعالى : { يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ }الزمر (56) ، فهو قد أثبت التفريط في جنب الله ، وهذا لا يصح لأنه شيء محسوس لا يجوز على الله سبحانه وتعالى فعلم أنه يراد بقوله" في جنب الله "أي في حق الله والمراد أنه فرط في عباده الله وطاعته و أوامره [5]."

---

[1] :أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع ، ص 288 .

[2] :عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني ، البلاغة العربية أسسها و علومها و فنونها ، ج1 ، ص 136 .

[3] :محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب ، علوم البلاغة ، ص247 .

[4] :السيد جعفر السيد باقر الحسيني ، أساليب البيان في القرآن ، ص 711 ، 712 .

[5] :أبو منصور الثعالبي ، الكناية و التعريض ، ص 36 .

" وقوله أيضا : ﴿فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلۡ أَنتُم مُّجۡتَمِعُونَ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُواْ هُمُ ٱلۡغَٰلِبِينَ المائدة (60) ، (لعلنا نتبع السحرة) أي نتبع دينهم إن غلبوا موسى و لا نتبع موسى في دينه ، هذا ظاهر الكلام ، و لكن ليس غرضهم إتباع السحرة و إنما الغرض الكلي ألا يتبعوا موسى ، فساقوا الكلام مساق الكناية ، لأنهم إذا اتبعوهم لم يكونوا متبعين لموسى عليه السلام [1]."

" وفي حديث له صلى الله عليه وسلم لرجل تخلف عنه ، فاعتذر له ، فقال صلى الله عليه وسلم : { لست هناك انك تعيش بخير ، وتموت بخير ، و انك من أهل الجنة } ، (لست هناك) كناية عن نزاهته عما ظنه بنفسه ، لأنه نفع عنه أن يكون في مكان تحبط فيه الأعمال فيلزم ذلك بطريق برهاني أن لا يحبط له عمل .

وفي الحديث أيضاً من الشرك الخفي أن يصلي الرجل لمكان الرجل أي من الرياء أن يصلي الرجل لأجل الرجل وقول أمير المؤمنين عليك كرم الله وجهه كلم معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه معلول ، أي أن الله تعالى لا يكون قائماً بغيره لأنه لو كان قائما بغيره لكان معلولاً[2] ."

" وقد أشار القزويني إلى أنه قد يظن أن هناك قسماً رابعاً ، وهو أن يكون المطلوب بالكناية الوصف والنسبة معاً[3]" " كما يقال يكثر الرماد في ساحة عمرو ، ففيه كنايتان ، وانتقال من لازمن إلى ملزومين ، أحد اللازمين : كثرة الرماد ، والثاني تقييدها وهي في قولنا:" في ساحة عمرو "[4]، "إذ ليس ما ذكر بكناية واحدة ، بل هو كنايتان إحداهما عن المضيافية والثانية عن إثباتها لعمرو[5]."

" والكناية في القسم الثاني والثالث تارة تكون مسوقة لأجل الموصوف المذكور كما نقول : "فلان يصلي ويزكي" ، ونتوصل بذلك إلى أنه مؤمن ، وتارة تكون مسوقة لأجل موصوف غير مذكور كما نقول في عرض من يؤذي المؤمنين: المؤمن هو الذي يصلي ويزكي ولا يؤذي أخاه المسلم ، و نتوصل بذلك إلى نفي الإيمان عن المؤذي ، و كقول الله تعالى في عرض المنافقين : « هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ » البقرة (3-2) ، إذا فسر الغيب

---

[1] : السيد جعفر السيد باقر الحسيني ، أساليب البيان في القرآن ، ص708 .

[2] :المرجع السابق ، ص709 .

[3] :السيد جعفر السيد باقر الحسيني ، أساليب البيان في القرآن ، ص 712 .

[4] :أبو منصور الثعالبي ، الكناية و التعريض ص 39 .

[5] :السيد جعفر السيد باقر الحسيني ، أساليب البيان في القرآن ، ص 712 .

: بالغيبة بمعنى: يؤمنون مع الغيبة عن حضرة النبي صلى الله عليه وسلم أو عن جماعة المسلمين ، على معنى هدى للذين يؤمنون عن إخلاص لا للذين يؤمنون عن نفاق ، ومن لوازم هذا النوع ألا يذكر الموصوف بل يستحيل ذكره لتقابل الصفتين[1] ."

" ومما سبق بيانه من المعاني الكنائية التي أثارها القرآن الكريم ، يتضح أنها تدل دلالة قاطعة على عدة جوانب نفسية توخى القرآن الكريم مراعاتها والحفاظ عليها ، تكريماً للألفاظ وإحتراماً للكلمات ومراعاة لأدب النفوس ، ويدل هذا على أهمية الكناية في التعبير القرآني و عند العرب ، وأنها تحتل مكانة عالية بين الأساليب ، لأن المعنى الذي أتى بها من أجله هو الإجمال في الخطاب[2] ."

نستنتج أن الكناية في هذا القسم تستلزم نسبة بين الصفة وصاحبها ، والمراد منها إثبات الصفة المذكورة للموصوف .

لقد ساعده هذا التقسيم الثلاثي للكناية في الوصول إلى المعنى المكنى عنه ، سواء أكان صفة أو موصوفاً أو نسبة ، إذ كان بمثابة بوصلة توجهنا إلى علامات نتوصل من خلالها إلى المعنى المراد ، وقد ذكر القزويني ظَنّ البعض في وجود قسم رابع ، وهو المطلوب بالكناية النسبة والوصف معاً ، إلا أن البلاغيين إلى يومنا هذا يقرّون بوجود ثلاثة اقسام لا أكثر .

رابعاً : الفرق بين الكناية والمجاز :

" المجاز هو أن يقصد باللفظ معناه المجازي دون جواز تفسيره على المعنى الحقيقي أما الكناية فهي أن يقصد بها المعنى المجازي ، مع جواز أن يقصد بها المعنى الحقيقي[3] ."

"فقد قيل إن الكناية حقيقة ، وقيل إنها مجاز ، وقيل لا حقيقة ولا مجاز ، والكناية عند الجمهور ومنهم السكاكي حقيقة ، وعند السبكي قد تكون حقيقة وقد تكون مجازا ، وعند القزويني ليست حقيقة ، لإستعمالها في غير ما وضعت له والحقيقة يجب أن تكون مستعملة فيما وضعت له ، وليست مجازاً لأن قرينتها غير مانعة ، والمجاز قرينته يجب أن تكون مانعة[4]" ،" فإرادة المعنى الأصلي للفظ مع إرادة المعنى الآخر الذي يكنّى باللفظ عنه جائزة

---

[1] : أبو منصور الثعالبي ، الكناية و التعريض ، ص 39 ، 40 .

[2] :المرجع السابق ، ص 52 .

[3] :محمد أحمد قاسم و محي الدين ديب ، علوم البلاغة ، ص 243 .

[4] :يوسف أبو العدوس ، مدخل إلى البلاغة العربية ، ص 222 .

، ولكنها غير لازمة دائما ، فقد يرادان معاً ، و قد تهمل إرادة المعنى الأصلي ويراد المعنى الآخر فقط[1]."

فالمجاز يمنع معه إرادة المعنى الحقيقي للفظ ، بمعنى أن التعبير المجازي لا يمكن فيه الرجوع إلى المعنى الحقيقي للفظ ، عكس الكنية التي يجوز فيها إرادة المعنى الحقيقي للفظ .

"كقولك "فلانة نؤوم الضحى" أي مخدومة غير محتاجة إلى السعي بنفسها في إصلاح المهمات ولا يمتنع أن يراد المعنى من غير تأويل ، فالفرق بينها وبين المجاز في هذا الوجه أي من جهة إرادة المعنى مع إرادة لازمة ، فإن المجاز ينافي ذلك ، فلا يصح في قولك (في الحمام أسد) أن تريد معنى الأسد من غير تأوّل ، لأن المجاز ملزوم قرينة معاندة لإرادة الحقيقة وملزوم معاند الشيء لذلك الشيء[2]."

"وقد يقال فلان كثير الرماد ، أي : مضياف جواد ، مع أنه لا يطبخ الطعام لضيوفه الكثيرين بنار الحطب الذي يخلف رماداً ، وإنما يطبخ لهم بالأفران الكهربائية أو الغازية ، وبهذا يظهر الفرق بين المجاز والكناية ، فالمجاز لا يصح معه ارادة المعنى الحقيقي للفظ ، بل يتعين فيه إرادة المعنى المجازي فقط مثل: " خطب الأسد المغوار خطبة عظيمة في الجيش ألهب بها المشاعر وأستثار الحماسة "، فلفظ الأسد هنا مجاز عن الرجل الشجاع ، ولا يصحّ أن يراد به معناه الحقيقي وهو الحيوان المفترس المعروف[3]."

" أو كقولنا : " نبت الربيع " ، هنا لا يمكن أن يكون المقصود المعنى الحقيقي للربيع ، فالمعنى المقصود هنا هو المعنى المجازي للربيع (العشب) ففي الجملة إذا مجاز ، فالكناية إذا تخالف المجاز من جهة إمكان إرادة المعنى الحقيقي مع إرادة لازمة ، أما المجاز فلا يجوز فيه إرادة المعنى الحقيقي لوجود القرينة المانعة من إرادته .[4] "

---

[1] :عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني ، البلاغة العربية أسسها و علومها و فنونها ج1 ، ص135 .

[2] :عبد المتعال الصعيدي ، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ،ج3 ، كلية اللغة العربية من كليات الجامع الأزهر ، ص173 .

[3] : عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني ، البلاغة العربية أسسها و علومها و فنونها ، ج1 ، ص 135 ، 136 .

[4] : محمد أحمد قاسم و محي الدين ديب ، علوم البلاغة، ص 243 .

" فرق السكاكي بين الكناية والمجاز من وجهين :

الوجه الأول:

أن مبنى الكناية على الإنتقال من اللازم إلى الملزوم ومبنى المجاز على الإنتقال من الملزوم إلى اللازم[1]"،" وفيه نظر لأن اللازم ما لم يكن ملزوما يمتنع أن يُنتقل منه إلى الملزوم ، فيكون الإنتقال حينئذ من الملزوم إلى اللازم ، ولو قيل اللزوم من الطرفين من خواص الكناية دون المجاز ، أو شرط لها دونه ، اندفع هذا الإعتراض ، لكن اتجه منع الإختصاص والإشتراط[2] ."

" واللزوم هو إمتناع انفكاك شيء عن آخر ، فقد يكون الشيء الأول ملزوماً ، والشيء الثاني لازماً وقد يكون العكس ، فيسمى الشيء الأول لازماً ، ويسمى الشيء الثاني ملزوما ، وإذا تتبعنا ألفاظ الكناية وجدنا مدلول اللفظ الحقيقي دائماً هو اللازم في الوجود ، والمعنى الكنائي هوالملزوم في الوجود فمثلا: فلانة بعيدة مهو القرط ، فإن بعد مهو القرط في الوجود تابع لطول العنق فيه[3] ."

"وإذا قد سمعت أن الكناية ينتقل فيها من اللازم إلى الملزوم فاسمع أن المطلوب بالكناية لا يخرج عن الأقسام الثلاثة السابقة .[4]"

"الوجه الثاني:

أن الكناية لا تنافي إرادة الحقيقة بلفظها[5] "، "فلا يمتنع من قولك " فلان طويل النجاد " أن تريد طول نجاده من غير ارتكاب تأوّل مع إرادة طول قامته ، والمجاز ينافي ذلك ، فلا يصح في نحو :" رعينا الغيث" أن تريد معنى الغيث ، والمجاز ملازم لقرينة مانعة لإرادة الحقيقة[6]."

مفاد هذين الوجهين هو أن الكناية فيها شرط الإختصاص أي: أن الكناية عن موصوف مثلا يشترط فيها تخصيص الصفة بالموصوف ، ومنه الإنتقال من اللازم إلى الملزوم ، بخلاف المجاز الذي ينافي الإنتقال لوجود قرينة مانعة لذلك .

---

[1] :السيد جعفر السيد باقر الحسيني ، أساليب البيان في القرآن ، ص 688 .

[2] :الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، ص242 .

[3] :محمد أحمد قاسم و محي الدين ديب ، علوم البلاغة ص 221 ،222 .

4 محمد جابر فياض ،الكناية ، ص66

5 السيد جعفر السيد باقر الحسيني ، أساليب البيان في القرآن ، ص689

[6] :محمد أحمد قاسم و محي الدين ديب ، علوم البلاغة ص 221

"وتدخل الكناية في عموم التعبير عن المراد بأسلوب غير مباشر ، فهي مما يتوارى ، أو يختفي بساتر ، ويدل على المقصود بلازم له ، أو مقارن له ، أو بطرف من أطرافه أو نحو ذلك.[1]"

"أما السيوطي فقد لخّص المذاهب المختلفة في الكناية بقوله:" الكناية وفيها أربعة مذاهب "

- **الأول:** أنها حقيقة ، قاله ابن عبد السلام ، وهو الظاهر ، لأنها استعملت فيما وضعت له وأريد بها الدلالات على غيره ، كأن يستعمل طويل النجاد في طول نجاد السيف حقيقة ، لكن لينتقل منه إلى طول القامة .

- **الثاني:** أنها مجاز ، فطويل النجاد -مثلا- مستعمل في طول القامة ابتداء مع جواز أن يراد مع المعنى المجازي طول حمائل السيف ، لكن لأعلى أن تكون مقصودة لذاتها متعلقا بها النفي والإثبات ، ولا على أن ينتقل منها إلى المعنى الثاني ، لأن الغرض أن المعنى الثاني استعمل فيه اللفظ ابتداء "بقرينة معينة غير مانعة من صحة إرادة المعنى الحقيقي الاول" ، وعلى هذا القول أيضاً الفرق بينها وبين المجاز ، في غاية الظهور ، إذ المعنى الحقيقي ، وإن صحّت إرادته مع المعنى المجازي ، لكن لا يكون الغرض منه الانتقال إلى المعنى الثاني ."[2]

-" **الثالث:** أنها لا حقيقة ولا مجاز ، وإليه ذهب صاحب التلخيص لمنعه في المجاز أن يراد المعنى الحقيقي مع المجازي وتجويزه ذلك فيها .

- **الرابع:** وهو اختيار الشيخ تقي الدين السبكي ، أنها تقسم إلى حقيقة ومجاز ، فإن استعمل اللفظ في معناه مرادا من لازم المعنى أيضاً فهو حقيقة ، وإن لم يرد المعنى بل عبّر بالملزوم عن اللازم فهو مجاز لإستعماله فيما وضع له ."[3]

" فدلالتها وقيمتها مرتبطتان بالسياق ، والسياق هو الذي يحدد دلالتها ، أو هو الذي يبين مدى الإتساع الذي يمكن أن تصل إليه دلالاتها بما يوحيه الإتساع من لمحات دالة ، وعلى هذا يكون التعبير الكنائي مع سواء لمعات خاطفة تبين عن معالم المعنى ، ولا يهم الوقوف ، المتأني لرؤية لأجزائهما ، وإنما تتسرب تلك اللمعات بالكناية من أمام الحدقة إلى مسارب اللمح الذكي ."[4]

---

[1]. عبد الرحمان حسن حبنكة ، البلاغة العربية أسسها و علومها و فنونها ،ج1 ،ص136 :

[2]. السيد جعفر السيد باقر الحسيني ، أساليب البيان في القرآن ، ص 697 :

[3] . أحمد مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية و تطورها ، ص 571 :

[4] . السيد جعفر السيد باقر الحسيني ، أساليب البيان في القرآن ، ص698 :

عموماً فإن الفرق بين المجاز و الكناية واضح، و هو ما يتلخّص في وجود قرينة مانعة في المجاز تمنع من إرادة المعنى الحقيقي ، أما الكناية فهي مبنية على الإنتقال من اللازم إلى الملزوم ، و منه جواز إرادة المعنى الحقيقي .

خامساً: بلاغة وأغراض الكناية :

جوهر الكناية في بلاغتها و حسن تصويرها ، فمفاد بلاغتها هو مدى وصولها إلى المسامع و الأذهان في صورة مؤثرة تترك طابعاً و أثراً في النفوس .

"فالكناية مظهر من مظاهر البلاغة، وأسلوب من أساليب البيان، و غاية لا يقوى على الوصول إليها إلا كل بليغ متمرّس ، لطُف طبعه ،وصَفَت قريحته [1]"، "والكناية بشتى أنواعها تحقق أهدافاً لغوية وفنية وفكرية يمكن تجسدها بعبارة تؤكد أن هذا الفن القولي يمتاز بحسن التعبير وعمق التأثير. وللكناية وظيفة تكمن في خلق صورة تؤثر في نفس المتلقي والمتذوق ، وهذا التأثر لا يحدث إذا كان الكلام مستعملا على التصريح ، وأن هذا التأثير لا يدرك إلا بالنظر إلى المعاني واحدا واحدا ، والتعرف على محصولها وحقائقها[2] ".

" ومن صور بلاغتها أنها تضع لك المعاني في صورة المحسّات ، ولا شك أن هذه خاصة الفنون ، فإن المصوّر إذا رسم لك صورة للأمل أو لليأس بهرك وجعلك ترى ما كنت تعجز عن التعبير عنه واضحاً ملموساً[3] "، "ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : { فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا } الكهف (42) ، فالكناية في الآية الكريمة هي في قوله تعالى : (يقلب كفيه) ، والصفة التي تلزم من تقليب الكفين هي الندم والحزن ،لأن النادم و الحزين يعملان ذلك عادة، فتقليب الكفّين في مثل هذا الموقف كناية عن الندم والحزن[4]."

فوضع المعاني في صورة المحسوسات له وقع كبير في النفوس حيث تجعل الكناية من المعاني الغامضة لوحات فنية مصورة ومحسوسة ليسهل فهمها وتلقيها ، و يُزال الغموض والإبهام الذي يتكنفها .

" ومما يظهر المعقول في صورة المحسوس ويزيده وضوحاً وبياناً ويثبته في نفس المخاطب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :{ لا ترفع العصا عن أهلك } ، كناية عن عدم

---

[1] : بكري شيخ أمين ، البلاغة العربية في ثوبها الجديد ، ص 183 .

[2] :السيد جعفر السيد باقر الحسيني ، أساليب البيان في القرآن ، ص713 ، 714 .

[3] :أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، ص 293 .

[4] :عبد العزيز عتيق ، علم البيان ، ص 224 .

رفع التأديب عنهم ، حيث استخدم صيغة (رفع العصا) وهي أمر حسي لتقوية الأمر المعنوي المراد وهو "التأديب "[1]."

" وتأتي الكناية لقصد المبالغة[2]" ،" التي تضفي بها على المعنى حسناً وبهاء هي في الإثبات دون المثبت [3]،" "وفي قوله تعالى :{ أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ } سورة الزخرف (18) ، كنى عن النساء بأنهن ينشّأن في الحلية ، و يرفلن في النعيم و لا شأن لهن بالإشتغال بعويص الأمور ، وحل المشكلات ، أو النظر في دقيق المعاني والقدرة على مواجهة المواقف والصعاب ، بل يصرفن همهن للتجمّل ، وإبداء الزينة ، والولع بكل ما هو لافت وجاذب للأنظار ، ولو أنه عبّر بلفظ "النساء" لم نشعر بشيء من قوة البلاغة وشدة المبالغة[4] ".

"ومن ذلك قوله أيضاً :{ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا } الإسراء (24) ، فاخفض الجناح كناية عن التواضع ، وليس الجنب والمبالغة في الرحمة ، والبعد عن الترفّع والغطرسة في حق الوالدين ، فالطائر يرفع جناحيه ويبسطهما إذا أراد الترفع إلى السماء ويخفض جناحيه ويقبضهما إذا أراد أن يهبط إلى الأرض ، فيلزم من خفض الجناح النزول والتواضع ، وعدم الصعود والترفع[5] ".

من دواعي المبالغة عموماً إضفاء رونق جميل في الكلام يجذب الإنتباه إليه ، و هذا ما تختص به الكناية لأن تصويرها للمعنى بشكل مبالغ فيه يزيد من بلاغتها و حسن تبليغها .

"وتأتي أيضاً لقصد تفخيم المعنى في نفوس السامعين ، نحو قوله تعالى:{ الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ } القارعة (01)، كناية عن "القيامة" ، وقد عدل عن التصريح بلفظ "القيامة" إلى الكناية عنه بلفظ "القارعة " ، لا لإثبات ذلك المعنى للقيامة، وإنما لإثبات شاهده ودليله وهو أنما تفزع القلوب و تزعجها بأهوالها ، وذلك تفخيماً لشأن القيامة في النفوس[6] ."

---

[1]. السيد جعفر السيد باقر الحسيني ، أساليب البيان في القرآن ، ص 717 :

[2] . يوسف أبو العدوس ، مدخل إلى البلاغة العربية ، ص 222 :

[3] . عبد العزيز عتيق ، علم البيان ، ص 223 :

[4]. السيد جعفر السيد باقر الحسيني ، أساليب البيان في القرآن ، ص718 :

[5]. يوسف أبو العدوس ، مدخل إلى البلاغة العربية ، ص222 :

[6] . عبد العزيز عتيق ، علم البيان ، ص 223 :

" ومن صور بلاغتها كذلك ، إعطاء الحقيقة مصحوبة بدليلها، وعرض القضية وفي طيها برهانها ، ومثال ذلك : مخاطبة أبو فراس الحمداني وهو أسير في بلاد الروم ابن عمه سيف الدولة بقوله :

وقد كنت أخشى الهجر والشمل جامع وفي كل يوم لقية وخطاب
فكيف وفيما بيننا ملك قيصر وللبحر حولي زخرة وعباب ؟

ففي البيت الثاني يريد أبو فراس أن يقول:" فكيف وفيما بيننا بعد شاسع " ،ولكنه كنى عن هذا المعنى بقوله:" ملك قيصر و للبحر حولي زخرة و عباب " ، فجمال هذه الكناية ليس في المعنى المكنى عنه وهو "البعد الشاسع الذي يفصل بين الرجلين" وإنما هو في الإتيان بملك قيصر والبحر الزاخر العباب وإثباته للمكنى عنه في صورة برهان محسوس عليه[1] ."

" من بلاغتها أيضاً التلميح بدل التصريح ، ويظهر ذلك في قوله تعالى: { مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ } المائدة (75) ، نجد الكناية في قوله (كان يأكلان الطعام), ونستطيع أن نجد لها معنيين ، معنى قريب والذي يتبادر إلى ذهنك للوهلة الأولى، لكنه معنى غير مراد ، إنما المقصود به ما وراء أكل الطعام ، وما يشير إليه ذلك الاكل ...

وتلك هي الكناية، الروعة في هذا التعبير أنه تعالى أراد أن يصف السيد المسيح -عليه السلام- بالصفات البشرية، فعبر عن ذلك بأكل الطعام ، وفي هذا التعبير أدب عظيم ، وذوق رفيع ،و رقة ما بعدها من مزيد ، أن إن أكل الطعام يتبعه هضم ، والمهضوم يسري في الجسد منه شيء ويزيد منه شيء آخر وهذا المتبقي يخرج من سبيله المعلوم ، وفي هذا حياد عن التصريح إلى التلميح[2] ."

فمفاد الكناية بأكملها هو التلميح بدل التصريح ، و هذا ما يجعل منها أسلوباً ذا بلاغة رائعة بلمسات فنيّة تدخل أذن السامع فتثير إعجابه .

"ونجد لطف التعبير و دقة التصوير في قول الإمام علي وهو يريد وصف إنتشار الفتن وروايات الظلال - بعد مقتل عثمان - من المدينة بعد ما عم ضلالها وشمل { أيها الناس فإني فقأت عن الفتنة ، ولم يكن ليجترئ عليها أحد غيري بعد أن ماج غيهيها} ،كنى بتموّج ظلمتها عن شمول ظلها ، ورسم للظلمة تموجات لتشمل أماكن كثيرة غير الأماكن التي تشملها لو كانت ساكنة[3] ".

---

[1] : المرجع السابق ، ص 223 ، 224 .

[2] :بكري شيخ أمين ، البلاغة العربية في ثوبها الجديد ، ص 185 .

[3] :السيد جعفر السيد باقر الحسيني ، أساليب البيان في القرآن ، ص 717 .

"ولعل أسلوب الكناية من بين أساليب البيان هو الأسلوب الوحيد الذي يستطيع به المرء أن يتجنب التصريح بالألفاظ الخسيسة أو الكلام الحرام ، ففي اللغات وليس اللغة العربية وحدها ، ألفاظ وعبارات تعد "غير لائقة" ، ويرى في التصريح بها جفوة أو غلظة أو قبح أو سوء أدب أو ما هو من ذلك بسبيل [1]"، "إذ من أوضح ميزات الكناية التعبير عن القبيح بما تسيخ الآذان سماعه ،و يتحاشى بواسطتها الإنزلاق إلى التصريح مما تمجه الأذواق ، وتنفر منه الطباع، وأمثلة ذلك كثيرة جداً في القرآن الكريم وكلام العرب، فقد كانوا لا يعبّرون عما لا يحسن ذكره إلا بالكناية ، لتحاشي التصريح بشيء يخدش وجه الأدب ، وذلك احتراما للمخاطب ، أو تنزيهاً للمقام ، ومحاولة الإخفاء هذه -عبر الكناية- إنما هي مظهر من مظاهر هذا الفن ، وإذا كان في هذا الإخفاء ضرب من الغموض فإن الغموض يزيد من إيحاء الكلام ويجعله ألطف وأجمل ويكسب المتأمل متعة أعمق"[2]

" ومثال ذلك قوله المتنبي عندما تحاشى أن يذكر اسم أخت سيف الدولة، واكتفى بأن يذكر انتسابها إلى خير أخ وخير أب، وفي هذا كناية عن سيف الدولة ، ولم يسم الشاعر المرثية بإسمها بل ذكر من صفاتها جودة النسب ، فكانت هذه الصفة كافية للتعريف بها :

يا أخت خير أخ يا بنت خير أب كناية بهما عن أشرف النسب

أجلّ قدرك أن تُسمي مؤبّنة ومن يصفك فقد سماك للعرب"[3]

"وقوله عز وجل :{ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا } الإسراء (29) ، فالتعبير عن البخل باليد المغلولة إلى العنق ، فيه تصوير لهذه الخلة المذمومة في صورة بغيضة منفرة ، فهذه اليد التي غلت إلى العنق لا تستطيع أن تمتد ، وهذا التعبير التصويري مثّل لك صورة البخيل الذي لا تستطيع يده أن تمتد بإنفاق ولا عطية مجسمة محسة كأنك تراها وتلمسها و كانت الكناية وسيلة إلى هذا الهدف المنشود[4] ."

فالكناية طالما كانت ملجأ للتعبير عما يستقبح ذكره ، عند توظيفها للحياد عن استعمال ألفاظ غير مستحبة وغير لائقة ، كما يكثر هذا الأسلوب في القرآن الكريم للتعبير عن أغراض عديدة لا حبذا التصريح بها.

---

[1] :عبد العزيز عتيق ، علم البيان ، ص 226 .

[2] : السيد جعفر السيد باقر الحسيني ، أساليب البيان في القرآن ، ص 719 ، 720 .

[3] :يوسف أبو العدوس ، مدخل إلى البلاغة العربية ، ص 223 .

[4] :بكري شيخ أمين ،البلاغة العربية في ثوبها الجديد ،ص184 .

" ومن خواص الكناية أيضاً أنها تمكنك من أن تشفي غليلك من خصمك من غير أن تجعل له إليك سبيلاً ، ودون أن تخدش وجه الأدب ، ومثاله قول المتنبي في قصيدة يمدح بها كافورا ويعرض بسيف الدولة:

رحلت فيكم باك بأجفان شادن علي وكم باك بأجفان ضيغم
ومارية القرط المليح مكانه بأجزع من ربّ الحسام المصمم
فلو كان ما بي من حبيب مقنع عذرت ولكن من حبيب معمم
رمى واتقى رميي ومن دون ما اتقى هوى كاسر كفي وقوسي وأسهمي
إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم

فإنه كنى أولاً عن سيف الدولة بالحبيب المعمم ، ثم وصفه بالغدر الذي يدعي أنه من شيمة النساء ، ثم لامه على مبادهته بالعدوان ، ثم رماه بالجبن لأنه يومي ويتقي الرمي بالاستتار خلف غيره ، على أن المتنبي لا يجازيه على الشر بمثله ، لأنه لا يزال يحمل له بين جوانحه هوى قديما يكسر كفه وقوسه وأسهمه إذا حاول النضال، ثم وصفه بأنه سيء الظن بأصدقائه، لأنه سيء الفعل كثير الأوهام والظنون، حتى ليظن أن الناس جميعا مثله في سوء الفعل وضعف الوفاء ، فانظر كيف نال المتنبي من سيف الدولة هذا النيل كله من غير أن يذكر من اسمه حرفاً[1] ."

" وقد تكون الكناية طريقاً من طرق الإيجاز والإختصار ، والقرآن كله مثال لأقصى ما يمكن من الإيجاز ، الذي يؤدي اقصى ما يمكن من هدف ، والكناية في القرآن مثال لذلك فأننا نجد اللفظ الواحد قد يؤدي معنى تعجز عن أدائه ألفاظ كثيرة، وجمل عديدة ، بل نجد اللفظ الواحد أحيانا يرسم صورة كاملة كأننا نراها ماثلة أمامنا توحي إلينا بكثير من المشاعر والخيالات ، وهذا في عالم البلاغة جميل موضعه معجز في تعبيره ، ومثال ذلك قوله تعالى: { سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ } القلم (16) ، فهذه العبارة الموجزة تحمل في معناها معنى كنائياً تدل على غاية الإذلال والإهانة، لأن السمة على الوجه شين وإذلال ، فكيف بها على موضع منه وهو الأنف، والعرب تكني بالأنف عن العزة فيقال "أنف أشم" ، و"أنف للرغام" للذليل , والتهديد بوسمه على الخرطوم يحوي نوعين من الإذلال والتحقير ؛ الأول :, الوسم كما يوسم العبد, والثاني: جعل أنفه خرطوما كخرطوم الفيل أو الخنزير[2] ."

خير الكلام ما قل ودل وهذا ما يتجلى في الكناية، فهي طريقة مثلى من طرق الإيجاز، فبلاغتها تكمن في إيرادها للمعنى بأقل عدد ممكن من الألفاظ .

---

[1] : أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، ص 293 ، 294 .

[2] :السيد جعفر السيد باقر الحسيني ، أساليب البيان في القرآن ، ص 723- 724 .

"والغرض من الكناية المبالغة والبعد عن المباشرة ، والمبالغة في الصفة أو الصفات سبيل إلى تثبيتها في نفوس المتلقين ، لذلك كانت الكناية أبلغ من التصريح والإفصاح، فللكناية قيمة إبلاغية تقدمها اللمحة الدالة ، والكناية مظهر بلاغي راق لأنها تقدم الحقيقة مشفوعة ، والمعقول متلبسا ثوب المحسوس [1] "

وتستخدم الكناية لأغراض كثيرة منها :

-" إيثار الأسلوب غير المباشر في الكلام ، إذا كان مقتضى الحال يستدعي ذلك فمن المعلوم أن الأسلوب غير المباشر أكثر تأثيراً فيمن يقصد توجيه الكلام له غالباً .

- كون التعبير المكنّى به ينبه على معنى لا يؤديه اللفظ الصريح المكنّى عنه , فلو خاطب الله الناس فقال:" هو الذي خلقكم من آدم" لم يكن في هذا التعبير التنبيه على عظيم قدرته وبالغ حكمته الجليلة في قضائه وقدره، مثل قوله في سورة النساء الآية (01) : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ } ، إن عبارة "من نفس واحدة" جاءت كناية عن آدم ، لكنها تنبه على ان السلالة الإنسانية كلها مشتقة بتقدير العزيز العليم القدير الحكيم من نفس واحدة .

- كون المكنّى به أجمل عبارة وأعذب لفظ من المكنّى عنه، فمراعاة الجمال الفني من الأغراض المهمة التي تقصد في الكلام[2] ."

-" تصوير المعنى تصويرا واضحا مصحوبا بما يؤيده ويكون كالحجة له ، ففي قوله تعالى :{ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً } الفرقان(27) ، فعض الأصابع هنا كناية عن الحسرة والندم ، وقد مثل القرآن هذه الصفة الخفية ظاهرة مرئية وجعلها مستقرة يتبعها أثرها وتحقق ما يلازمها فيها الدعوى ومعها الدليل المؤيد لها - العدول عن ذكر شيء بلفظه الدال عليه لهُجنته إلى لفظ آخر يدل عليه من غير استكراه ولا نفور منه مثل الكناية عن الصم بثقل السمع[3] . "

- كون المكنّى عنه مما يحسن ستره ويقبح في الأدب الرفيع التصريح به ، إذ هو من العورات ، أو من المستقذرات أو من المستقبحات .

-" إرادة إيضاح المكنى عنه بما في المكنّى به من توضيح له .

- إرادة بيان بعض صفات المكنى عنه مع الإختصار ، بالإقتصار على ما يذكر من صفاته لغرض يتعلق بذكرها .

---

[1]. محمد أحمد قاسم و محي الدين ديب ، علوم البلاغة ، ص 251 :

[2] . عبد الرحمان حسن حبنكة ، البلاغة العربية أسسها و علومها و فنونها ج1 ، ص 143 -144 :

[3]: مصطفى الصاوي الجويني ، البلاغة العربية تأصيل و تجديد ، الناشر للمعارف ، الإسكندرية مصر، 2002، ص108.

- إرادة مدح المكنى عنه أو ذمه بذكر ما يمدح به أو ما يُذم به ، الإقتصار على ذكر اللفظ المكنى عنه .
- إرادة صيانة اسم المكنى عنه ، وإبعاده عن التداول بذكر ما يدل عليه من ألقاب أو كنى أو صفات .
- كون المكن به أسهل فهما من لفظ المكنى عنه .
- إرادة التعمية والألغاز ، ويكون هذا في الكنايات التي يصعب على غير الأذكياء اللماحين إدراك المقصود بها[1] ."
-" تهجين الشيء والتنفير منه ، كما في قوله تعالى :{ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ } **الإسراء (29)**، كنى بذلك عن البخل فصور المعنى في صورة تحس وتستنكر للتنفير منها والحث على مجانبتها[2] ".

ختاما ، فالكناية تصوير فني للكلام في قالب يملؤه الإيداع لما فيها من روعة في التعبير بألفاظ موجزة قليلة تصيب المعنى بطريقة لا يقوى على فهمها إلا كل ذكي متمكن من الأسلوب الكنائي ، لأن بلاغتها تكمن في دقة تصويرها للمعاني بأسلوب فني وسلس ،يجتمع فيه المعنى الدلالي والمعنى المجازي ، وللمتلقي التمعّن في الصورة قصد الوصول لمقصدها البلاغي .

---

[1] : عبد الرحمان حسن حبنكة ، البلاغة العربية أسسها و علومها و فنونها ، ص143-145 .

[2] :مصطفى الصاوي الجويني ، البلاغة العربية ، تأصيل و تجديد ، ص 108 .

نماذج تطبيقية للكناية في سورة آل عمران :

وردت الكناية في السورة في مواضع عديدة نذكر منها :

1 - **قوله تعالى** :{ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } آل عمران الآية(77) .

"الآية وعيد لمن فعل هذه الأفاعيل إلى يوم القيامة هي آية يدخل فيها الكفر فما دونه من جحد الحقوق ، وختر المواثيق ، وكل أحد يأخذ من وعيد الآية على قدر جريمته[1]."

" في قوله تعالى (يشترون) أي: يستبدلون، (بعهد الله) : بما عاهدوه عليه من الإيمان بالرسول المصدق لما معهم ، (إيمانهم) ، وبما حلفوا به من قولهم :"والله لنومنن به وننصره" (ثمنا قليلا) : متاع الدنيا من الترؤس والإرتشاء ونحو ذلك ، وقوله (بعهد الله) ، يقوّي رجوع ضمير في (بعهده) إلى الله ، (ولا يزكيهم): أي لا يثني عليهم[2]."

فهذه الآية جاءت وعيدا لمن اقسموا يمينا بالله كذبا في سبيل ملذات الدنيا ومتاعها بالعذاب الأليم ، وسيكون غضب الله عليهم وسخطه يوم القيامة شديد .

"وفي هذه الآية مسألتان :

- الأولى: روى الأئمة عن الأشعث ابن قيس قال كان بيني وبين رجل من اليهود أرض، فجحدني ، فقدمته إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : (هل لك بينة؟) قلت لا, قال لليهودي (احلف) ، قلت : إذا يحلف فيذهب بمالي ، فأنزل الله تعالى : { إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلاً } إلى آخر الآية .

- الثانية : دلّت هذه الآية أن حكم الحاكم لا يُحل المال في الباطن بقضاء الظاهر إذا علم المحكوم له بطلانه ، و قد روى الأئمة عن أم سلمة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " إنكم تختصمون إليّ ، و إنما أنا بشر ، و لعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض و إنما أقضي بينكم على نحو ما أسمع منكم ، و من قضيت له من حق أخيه شيئاً ، فلا يأخذه ، فإنما أقطع له قطعة من النار يأتي بها يوم القيامة و هذا لا خلاف فيه بين الأمة ، و إنما ناقض أبو حنيفة و غلا ، فقال : إن حكم الحاكم المبني على شهادة الباطلة يُحل الفرج لمن كان محرماً عليه ، و زعم أنه لو شهد شاهدا زور على رجل بطلاق زوجته، و حكم الحاكم بإعراضه عن هذا الحديث

---

[1]: أبو محمود عبد الحق بن عطية الأندلسي ، تفسير ابن عطية في المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار ابن حزم ، ص319 .

[2] :أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ، ت عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض ،ج1 ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، السعودية ، ط1، 1418 ه ، 1988 م ، ص572-573 .

الصحيح الصريح ، و بأنه صان الأموال و لم ير إستباحتها بالأحكام الفاسدة ، و لم يصن الفروج عن ذلك و الفروج أحق أن يحتاط لها و تصان . "[1]

"و معنى " لا يكلمهم و لا ينظر إليهم يوم القيامة " ، غضبه عليهم إذ قد شاع نفي الكلام في الكناية عن الغضب ، و قد شاع استعمال النظر في الإقبال و العناية ، ونفي النظر في الغضب فالنظر المنفي هنا نظر خاص[2] ."

و منه فجملة (و لا يكلمهم و لا ينظر إليهم) كناية عن صفة الغضب . بلاغة الكناية هنا هي إعطاء المعنى مصحوباً بدليله ، و ذكر الشيء مع دليله له وقع و تأثير في الذهن ، إذ يدفع المتلقي للتنقل بالخيال ، للتمعن في الصورة الكنائية و تفكيكها و التحري عمّا يعنيه الدليل إلى غاية الوصول إلى المعنى المقصود ، و هذا أحد أسرار بلاغة الكناية ، فدليل غضب الله عز وجل عليهم هو عدم النظر إليهم و عدم تكليمهم .

2- **قوله تعالى** : "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ" آل عمران (91) .

"(إن الذين كفروا بعد إيمانهم) ، نزلت في اليهود كفروا بعيسى بعد إيمانهم بموسى [3]" .

" (و ماتوا و هم كفار): حيث جحدوا نبوة الرسول صلى الله عليه و سلم ،" و ماتوا على الكفر بالله و رسوله [4]".

---

[1]: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن،ج5،ص182□181.

[2]:محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، ج3 ،ص 290 .

[3]:محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ج1، ص215 .

[4]:عبد العزيز اسماعيل ، التفسير الميّسر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة- السعودية،2009،ص61.

" و الفاء في قوله (فلن يقبل) مؤذنة بمعاملة الموصول معاملة اسم الشرط ليدل على أن الصلة هي علة عدم قبول التوبة ، و لذلك لم يقترن خبر الموصول بالفاء في الجملة التي قبلها : (إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم) ، لأنهم إذا فعلوا ذلك و لم يموتوا كافرين قبلت توبتهم ، بخلاف الذين يموتون علو الكفر ، فسبب عدم قبول التوبة منهم مصرح به ، بخلاف الذين يموتون على الكفر ، فسبب عدم قبول التوبة منهم مصرح به ، و عليه فجملة " فلن يقبل من أحدهم إلى آخرها في موضع خبر (أن) وجملة أولئك لهم عذاب أليم مستأنفة إستئنافاً بيانياً ناشئاً عن الإخبار بأنه لن يقبل من أحدهم فدية ،ويجوز أن تكون جملة " فلن يقبل من أحدهم " إلى آخرها ، معترضة بين اسم (إن) و خبرها مقترنة بالفاء كالتي في قوله تعالى " ذلك فذوقوه و أن للكافرين عذاب النار " ، و تكون جملة " أولئك لهم عذاب أليم " خبر (إن) [1] . "

"و قوله تعالى : (فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً و لو افتدى به) ، أي: لن يقبل من أحدهم فدية و لو افتدى بملء الأرض ذهباً ،(أولئك لهم عذاب أليم) أي مؤلم موجع ، (وما لهم من ناصرين) ، أي ما لهم من أحد ينقذهم من عذاب الله و لا يجيرهم من أليم عقابه [2] ."

"في هذه الآية يتوعد الله الكفّار الذين كفروا بعد توبتهم ، ثم ماتوا على كفر بالله و رسوله بالعذاب الأليم ، و لن ينجّيهم من هذا المصير أحد ، و لن يغفر الله لهم ولو افتدوا بذهب بقدر يملأ الأرض بأكملها .

و ملء الأرض في كلامهم كناية عن الكثرة المتعذّرة ، لأن الأرض لا يملؤها شيء من الموجودات المقدرة ، و ميّز هذا المقدار ب " ذهب لعزّة الذهب و تنافس الناس في اقتنائه و قبول حاجة من بذله . "[3]

بلاغة الكناية هنا تعظيم المعنى و المبالغة فيه ، فقد عكس هذا التصوير شدة سخط الله على الكفار ، و عدم مغفرته سبحانه و تعالى لهم و لو أتوا بأغلى كنوز الدنيا ، ليكونوا عبرة للاحقيهم ، فكانت الكناية هنا أفضل أسلوب بياني يتولّى مهمة تصوير عظمة هذا المعنى ليصل إلى الأذهان بشكل أكثر تأثيرا ووقعا و دقة من باقي الأساليب .

---

[1] : محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، ج3 ، ص305 ، 306 .

[2] :محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ،ج1 ، ص 216 .

[3] :محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، ج3،ص 306 .

3- قوله تعالى : (هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) آل عمران (119) .

"قوله تعالى :(ها أنتم أولاء تحبونهم و لا يحبونكم) أي ، ها أنتم يا معشر المؤمنين خاطئون في موالاتكم إذ تحبونهم و لا يحبّونكم ، تريدون لهم النفع و تبذلون لهم المحبة و هم يريدون لكم الضّر و يضمرون لكم العداوة ، و قوله (و تؤمنون بالكتاب كله) أي و أنتم تؤمنون بالكتب المنزلة كلها وهم مع ذلك يبغضونكم ، فما بالكم تحبونهم و هم لا يؤمنون بشيء من كتابكم ؟ و فيه توبيخ شديد بأنهم في باطلهم أصلب منكم في حقكم ، و قوله (و إذا لقوكم قالوا آمنا) ، أي و هذا من خبثهم إذ يظهرون أمامكم الإيمان نفاقاً ، و قوله: (و إذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ) ، أي ، و إذا خلت مجالسهم منكم عضوا أطراف الأصابع من شدة الحنق و الغضب لما يرون من إئتلافكم [1]."

"و قوله (قل موتوا بغيظكم) : دعاء عليهم بأن يزداد غيظهم حتى يهلكوا به و المراد بزيادة الغيظ : زيادة ما يغيظهم من قوة الإسلام و عز أهله و مالهم في ذلك من الذل ، و قوله تعالى : (إن الله عليم بذات الصدور): أي فهو يعلم ما في صدور المنافقين من الحنق و البغضاء ، و ما يكون منهم في حال خلوّ بعضهم ببعض [2] ."

"يخاطب الله تعالى في هذه الآية المؤمنين الصادقين في محبّتهم للمنافقين الذين يظهرون لهم المحبة و يعاملونهم بالمثل في حضورهم ، و في قلوبهم يحملون لهم ضغينة و بغضا و كراهية ، و بالرغم من إيمان المؤمنين بجميع الكتب المنزلة من عند الله ، إلا أن أهل الكتاب لا يؤمنون بالإسلام و القرآن إلا نفاقا و زيفا أمام المؤمنين ، و في غيابهم يعضّون على أصابعهم غضباً و غيضا منهم ، لكن الله عليم بما تخفي قلوبهم ، و يأمر المؤمنين بالدعاء عليهم بالموت من شدة غيظهم .

و عضّ الأنامل كناية عن شدة الغيظ و التحسر ، و إن لم يكن عض الأنامل محسوساً ، و لمن كنّى به عن لازمه في المتعارف ، فإن الإنسان إذا إضطرب باطنه من الإنفعال صدرت عنه أفعال تناسب ذلك الإنفعال[3] ."

---

[1]: محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ج1 ، ص 225 .

[2]: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ، ج1،ص616.

[3]: محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، ج4، ص66 .

بلاغة الكناية هنا وضع المعاني الخفية في صورة محسوسة مرئية و ظاهرة ، ينطلق منها المتلقي للوصول إلى المعنى المضمر و المتخفي خلفها ، فهذا واحد من المواضع التي تبرز روعة التعبير و حسن التصوير في الكناية .

4- قوله تعالى : (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) آل عمران (92) .

" قوله تعالى (لن تنالوا) .... الآية خطاب لجميع المؤمنين ، و قال السدي و عمرو بن ميمون : البر : الجنة ، و هذا تفسير بالمعنى ، و إنما الخاص باللفظة أنه ما يفعله البَرُّ من أفاعيل الخير ـ فتحتمل الآية أن يريد : لن تنالوا برّ الله تعالى بكم ، أي رحمته و لطفه ، و يحتمل أن يريد : لن تنالوا درجة الكمال من فعل البرّ حتى تكونوا أبرارا إلا بالإنفاق المنضاف إلى سائر أعمالكم[1] ."

" و قوله : (حتى تنفقوا مما تحبون) أي : حتى تكون نفقتكم من أموالكم التي تحبونها و تؤثرونها ، كقوله تعالى : (انفقوا من طيبات ما كسبتم) البقرة (267) ، و كان السلف رحمهم الله إذا أحبوا شيئاً جعلوه لله ، و قرأ عبد الله : "حتى تنفقوا بعض ما تحبون " ، و هذا دليل على أن (من) في (مما تحبون) للتبعيض و نحوه ، أخذت من المال ، و "من" في (من شيء) : لتبيين ما تنفقوا أي : من أي شيء كان طيباً تحبونه أو خبيثاً تكرهونه ، و قوله (فإن الله به عليم) أي : عليم بكل شيء تنفقونه فمجازيكم بحسبه [2]. "

يخاطب الله سبحانه و تعالى في هذه الآية جميع المؤمنين فيما ينفقون في الدنيا من زكاة أموالهم و أملاكهم ، فهو يعلم ما يكسب كل مؤمن و لن يجازيهم الجنة حتى ينفقوا من أكسابهم و أموالهم أحسنها و أفضلها و أحبّها عندهم .

" و قوله تعالى : (فإن الله به عليم) مراد به صريحه أي يطلع على مقدار وقعه مما رغّب فيه ، و مراد به الكناية عن الجزاء عليه [3]".

---

[1]: أبو محمود عبد الحق بن عطية الأندلسي ، تفسير ابن عطية في المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ص328 .

[2]: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ، ج1،ص582□581.

[3]: محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، ج4،ص8 .

بلاغة الكناية هنا هي الإيجاز ، أي تأدية المعاني الكثيرة بألفاظ قليلة ، و مفاد هذه المعاني الكثيرة هو أن الله يعلم ما تنفقون و بما تعملون ، و سيجازيكم بالفردوس الأعلى بجوار الأنبياء و الصحابة و من عملوا الصالحات ، فأوجز الله عزوجل ذلك في قوله (فإن الله به عليم) و هذا واحد من أبرز مواطن بلاغة الكناية.

الفصل الثاني:
بلاغة التعريض في سورة آل عمران

أولاً : في مفهوم التعريض :

التعريض في الوضع اللغوي :

يُمكن تعريف التعريض في الوضع اللُّغوي بما جاء في قاموس المُحيط: « مِن عرض، يعرِضُ: ظهَرَ عليه وبدَا، والشيءُ له: أظهره له ، وعليه : أراه إياه ، والتعرِيض : خلاف التّصريح»[1] .

"أمَّا في مُعجم المصطلحات البلاغية عرض لفِلان وبه: إذا قالَ فيه قولاً وهو يُعيبه: يقال عرّض تعريضاً : إذا لم يبْيّن، والتعريض خلاف التصريح ، يُقال: عَرَّضت لفلانٍ أو بفلانٍ إذا قلت قولاً وأنت تعنيه ، ومنه معاريض الكلام ، وفي أمثالهم:«إنَّ في المعاريض لمندوحة عن الكذب» أرادوا أنّ المعاريض فيها سِعة عن قصد الكذب وتعمده ، واشتقاقه من قولهِم عَرَضَ له كذا إذَا عَنَّ، لأنَّ الواحد منا قد يعرِضُ له أمرٌ خلاف التصريح فيؤثره و يُقصده .

والتعريض من الأساليب العربية العريقة، وقد استعمله العرب الشعراء فقال كعب ابن زُهير:

يَمشون مَشيَ الجِمالِ الزُهرِ يَعصِمُهُم
ضَربٌ إذا عَرَّدَ السودُ التَنابيلُ

يُعَرَّض بالانصار لغلظتهم عليه فأنكرت قريش ما قال و قالوُا: لم تمدحنا اذْ هجوتهم ، و لم يقبلوا ذلك حتى قال:

مَن سَرَّهُ كَرُمُ الحَياةِ فَلا يَزَل في مِقنَبٍ مِن صالِحي الأَنصار

و قد ذكره المُتقدمون كالفرَّاء و لم يُسمه ، و لكن تعليقه على قوله تعالى: { وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى } يدُل على أنّه عرفه و فهمه ، و ذكره ابن قتيبة و تحدث عنه و عقد له و للكنايةِ باباً قال : " و من هذا الباب التعريض"[2]"

وقد وردَ التعريض بالمعاني التالية:" خلاف التصريح ، وجعل الشيء عريضاً ، وأن يصير ذا عارضة في الكلام وان يَتّبَجَع الكاتب ولا يُبَيّن .

والتعريض: خلاف التصريح ، لعله من : عَرَّض - بالشد - جعله عريضاً فهو : ما توسع في دلالته ، فصار له وجهان : ظاهِرٌ وباطِن . والعرض : خِلاف الطول ، وأصله أن يُقال في الأجسام ثم يُستعمل في غيرها .

والتعريض : كلام له وجهان من صدقٍ وكذبٍ، أو ظاهرٍ وباطنٍ ، وهو جعل الشيء عريضاً ، ثم نُقِل إلى الكلام الذي تَوسّع في دلالته فصار له ظاهرٌ وباطنٌ ، فهو في الحِسيات يعني

---

[1]. مجد الدين الفيروزيادي ، القاموس المحيط ، مادة (ع ر ض) ، ص647 :

[2]. أحمد مطلوب ،معجم المصطلحات البلاغية "عربي- عربي"،ص 379 :

تكبيراً في الحجم ، أو زيادة في الكم ، كما يعني شيئاً من الإخفاء وعدم التبيّن .
فإذا انتقلنا إلى التعريض في الكلام - متجاوزين الدلالة الحسية - كما معناه : التوسع في الدلالة، بحيث يصبح للكلام ظاهرٌ وباطنٌ ، وهنا يجتمع الأمران: الإخفاء والتكبير ، وتتبع استعمالات المادة ومشتقاتها يعزز هذا التفسير ففي قوله تعالى : { وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ } سورة فصلت(51) يظهر معنى السعة ظهوراً بَيّناً.
العرضُ هنا نُقِل عن معناه الحسي إلى معنى تجريدي[1] "، و في تعريف آخر "التعريض في اللغة : أن تقول كلاماً لا تُصرّح فيه بمرادك منه ، لكنّه قد يُشير إليه اشارة خفية ، و يمكنك أن تتهرّب من التزام من أشرت به إليه اذا صرت محرجاً .
يُقال لغة : « عرّض لي فلانٌ تعريضاً : أي : قال فلم يبين بصراحة اللفظ أغراض الكلام ومعارضه ومعارضيه : كلامٌ غير ظاهر الدلالة على المراد ، وفي الحديث : « إنّ في المعاريض لمندوحة عن الكذب " أي : فيها سعة يتخلص بها المتحدث من الكذب إذا لم يصرح .
والتعريض في خطبة المرأة : أن يتكلم الخاطب بكلام يشبه خطبتها دون التصريح . وقد يكون التعريض بضرب الأمثال وذكر الألغاز في جملة المقال»[2] ".
فالتعريض في اللغة من مصدر عرَّض ، و هو التلميح من غير تصريح ، أي إرادة المتكلم من كلامه معنى يفهمه السامع من غير التصريح به .

ب / التعريض في الوضع الاصطلاحي :

يُعرف التعريض في الوضع الاصطلاحي عند العلماء بأنّه: " طريقة من الكلام أخفى من الكناية فلا يُشترط فيه لزوم ذهني ، و لا مُصاحبةٌ ، و لا ملابسة ما بين الكلام و ما يراد الدلالة به عليه ، إنما قد تكفي فيه قرائن الحال، و ما يُفهم ذهناً بها من توجيه الكلام[3]. "
و في تعريف آخر له :" ما أشير به إلى غير المعنى بدلالة السياق ، كما تقول : المسلم من سَلَمَ المسلمون من لسانه ، فالمعنى الأصلي انحصار الاسلام فيمن سلم الناس من يده و لسانه ، و المعنى الكنائي اللازم للمعنى الأصلي انتقاء الاسلام عن المؤذي مطلقاً وهو المعنى المقصود من اللفظ ، و يشير بسياقه إلى نفي الإسلام عن المؤذي الذي تكلمت عنده .
و من لطيف ذلك ما كتبه عمر بن مسعودة وزير المأمون إلى المأمون يوصيه على بعض أصحابه : أمّا بعد ، فقد استشفع بي فُلانٌ إلى أمير المؤمنين ليتطول في إلحاقه بنظرائه ،

---

[1]: ابراهيم محمد الله الخولي ، التعريض في القرآن الكريم، دار البصائر،ط1425□1ه،2005م،ص17-18.

[2]:عبد الرحمان بن حنبكة الميداني ، البلاغة العربية " أسسها،علومها،و فنونها" ، ج1 ، ص 152 .

[3]:المرجع السابق ،ص 152 .

فأعلمته بأنَّ أمير المؤمنين لم يجعلني في مراتب المستشفعين و في ابتدائه بذلك بعدٌ عن طاعته ، فوقع المأمون في كتابه : قد عرفنا نصيحتك له و تعريضك لنفسك و أجبناك إليهما"[1]

أمّا ابن الأثير فكما درس الكناية فإنه أيضاً درس التعريض فعرفه بأنّه " اللفظ الدال على الشيء عن طريق المفهوم، لا بالوضع الحقيقي ولا المجازي ، أي أنّ المقصود يفهم من سياق الكلام وعرضه فنجد المتكلم يعرض في طلب شيء ، ويدل على طلبه من غير ذكر المطلوب ، ومن ثمّ فهو غير معتمد لا على الحقيقة ولا على المجاز ، وذلك كقول فقير أمام غني : والله انّي لمحتاج وليس عندي شيء وأنا عريان أتأذى من البرد فهو هنا يعرُض حالة و يعرض بها ، و قد فهم ما يقصده من سياق الكلام و هذا بخلاف « يوم يعضّ الظالم على يديه »، كناية عن الندم[2]."

"و التعريض أن تذكر شيئاً لندل به على شيء لم تذكره ، فللفظ في التعريض مستعملٌ في معناه للتلويح به إلى غيره[3]."

أما التعريض في معجم البلاغة العربية فهو " أن يُنسب الفعل إلى واحدٍ و المراد غيره ممن حصل منه الشرط فعلا ، نحو قوله تعالى : « لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ » فالخطاب للنبي صلى الله عليه و سلم و الغرض إلى التعريض بأنَّ من صدر عنهم الاشراك من الكفار قد حبطت أعمالهم و استحقوا العقوبة .

و نظير هذا في التعريض و إن لم يكن من هذا الباب قوله تعالى:« وَمَا لِيَ لا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» و كأنّ هذا تجوّز بالتعبير عن النفس و المراد يخاطبون على معنى: و مالكم لا تعبدون الذي فطركم ؟ بدليل قوله تعالى « وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» .

ووجه الحسن في استعمال التعريض بدلاً من التّصريح ، أنَّ المتكلم يستطيع أن يُري أعداءه الحق في صورة لا تزيد في غضبهم ، فيكون ذلك أدعة إلى قبول نُصحه ، و إتباع أمره[4]."

ومنه نستنتج من خلال التعريفات الاصطلاحية السابقة أنَّ التعريض يُستعمل بوجهٍ ألطف و أحسن من الكشف و التصريح ، فهو الدلالة على المعنى من طريق المفهوم ، و من غير ذكرٍ له ، لأنّ المعنى يفهم من عرض اللفظ و جانبه .

---

[1]: أحمد مصطفى المراغي،علوم البلاغة "البيان و المعاني و البديع "، دار الكتب العلمية ،بيروت- لبنان،ط1414□3ه-1993م،ص305.

[2]: عبد الواحد حسن الشيخ ، دراسات في البلاغة عند ضياء الدين ابن الأثير ،ص183 .

[3]: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري ،الكناية و التعريض ،ص56.

[4]: بدوي طبانة ، معجم البلاغة العربية ،ص50 .

ثانياً: لمحة عن التطور التاريخي لمصطلح التعريض:

لو تتبعنا كتب الأدب و الفقه و التفسير و النقد العربية ، نجد أنّ هناك إشارات حول التعريض و مفهومه يتجاذبه المعنى اللغوي و الاختلاط بالمعنى الكنائي إلاَّ أنّ المفهوم الإصطلاحي أخذ يتطور بتطور الملاحظات البلاغية عند المتأخرين ، ك: الزمخشري و السكاكي و ابن الأثير .

أ/الزمخشري:

" فتح أفاقاً جديدة في باب البلاغة ، إذ فرّق بين الكناية و التعريض و حدّد مفهوم كلٌ منها ، فالكناية في رأيه أن تذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له . و التعريض أن تذكر شيئاً تدلّ به على شيءٍ لم تذكره ، و يسمّى التلويح ، لأنّه يلوح منه ما يريده .

و ما ذكره في تعريفه للتعريض لم يستطع أحدٌ من العلماء المدقّقين أن يُغيّر منه كلمة واحدة ، فقد قالوا في تعريفه ، إنه إمالة الكلام إلى غرض (أي جانب يدل على المقصود) "[1]

"يقول الزمخشري في قوله تعالى : « ومَن أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ » ، و فيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد صلى الله عليه و سلم بالنبوة في كتبهم و سائر شهاداته .

و يقول في قوله تعالى :« ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ » ، و كأنّه تعريض بإمرأته في خيانتها أمانة زوجها ، و به في خيانته أمانة الله حين ساعدها بعد ظهور الآيات على حبسه ."[2]

و في كتاب آخر :" فإن قلت : أي فرق بين الكناية و التعريض ؟ فإجابة هذا السؤال تقع إضافة الزمخشري حين قال : الكناية أن تذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له ، كقولك : طويل النجاد و الحمائل ، لطول القامة ، و كثير الرماد للمضياف .

و التعريض : أن تذكر شيئاً تدل به على شيءٍ لم تذكره ، كما يقول المحتاج للمحتاج إليه: جئتُ لأسلم عليك ، و لأنظر إلى وجهك الكريم ، و لذلك قالوا :

و حسبك بالتسليم منّي تقاضيَا .

و كأنه إمالة الكلام إلى عُرض ، يدل على الغرض ، و يسمى : التلويح ؛ لأنه يلوح منه ما يريده[3] ."

---

[1]. السيد جعفر السيد باقر الحسيني، أساليب البيان في القرآن ،ص734 .

[2]. المرجع نفسه ، ص 734 .

[3]. ابراهيم محمد عبد الله الخولي ، التعريض في القرآن ص27 .

فالزمخشري بتفريقه بين الكناية و التعريض قدَّم خدمة كبيرة للبلاغة و كان بها من الأوائل اللذين طرقوا هذا الباب.

ب/السكاكي:

" كاد السكاكي (ت 626 ه) و هو مولع بالتحديد و التقسيم أن يفرّق بين الكناية و التعريض ، لكنّه لم يفعل و اكتفى بأن قال : " متى كانت الكناية عرضية - على ما عرفت - كان إطلاقا اسم التعريض عليها مناسباً ، وإذا لم تكن كذلك ، نظر ، فإن كانت ذات مسافة بينها وبين المكنّى عنه متباعدة - لتوسّط لوازم ، كما في كثير الرماد وأشباهه - كان إطلاق اسم التلويح عليها مناسباً ، لأنّ التلويح هو أن تشير إلى غيرك عن بعد . وإن كانت مسافة قريبة - مع نوع من الخفاء ، كنحو عريض القفا، وعريض الوسادة - كان إطلاق اسم الرمز عليها مناسباً[1]."

و قد كان حديث السكاكي عن التعريض يأتي نثاراً مفرقاً ، في ثنايا حديثه عن الكناية : " الكناية تتفاوت إلى تعريض ، و تلويح ، و رمز ، و إيماء و إشارة . " و اعلم أن الكناية في القسم الثاني (المطلوب بها نفس الصفة) و الثالث (المطلوب بها نسبة) تارة تكون مشوقة لأجل الموصوف المذكور ، كما تقول: فلان يصلي و يزكّي ، و تتوصل بذلك إلى أنه مؤمن ، و تارة تكون مسوقة لأجل موصوف غير مذكور ، كما تقول في عرض من يؤذي المؤمنين المؤمن هو الذي يصلي ويزكي ، ولا يؤذي أخاه المسلم و تتوصل في ذلك إلى نفي الإيمان عن المؤذي[2] ."

" وقد جمعنا مقولات السكاكي -رحمه الله تعالى- في موضع واحد ، ليتسنى لنا رؤية ما فيها من تناقض أو اتساق ، في يسر ووضوح .

إن فحوى مقولته الأولى : أن التعريض قسم من الكناية ، أو صورة من صورها ، كالتلويح و الرمز ...الخ

و في مقولته الثانية ، يربط بين التعريض و بين ما سبق من الكناية (المطلوب بها صفة أو نسبة) لغير مذكور ، فهذه هي الكناية العرضية ، و هي ما يقصده بالقسم الذي سماه : التعريض[3]."

---

[1]. السيد جعفر السيد باقر الحسيني ، أساليب البيان ، ص 734 .

[2]. ابراهيم محمد عبد الله الخولي ،التعريض في القرآن ، ص31 .

[3]. المرجع نفسه ، ص31 .

و منه الكسائي قد ركّز على ما يسمى الكناية العرضية ، فكان حديثه عن التعريض يدخل في باب الكناية ، لأنه لم يخصه كمبحث منفصل بل أشركه مع الكناية .

ج/ابن الأثير:"شدّد ابن الأثير (ت 630 ه) النكير على كل من خلط بين الكناية و التعريض و ذهب إلى أن لكل منهما حداً خاصاً ، و أغراضاً معيّنة ، و الكناية عنده هي كل لفظة دلّت على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة و المجاز بوصف جامع بين الحقيقة و المجاز. و "التعريض " هل اللّفظ الدّال على الشيء من طريق المفهوم ، لا بالوضع الحقيقي ولا المجازي ."[1]

"و لقد عمد ابن الأثير إلى المقارنة بين الكناية و التعريض بغرض التفريق بينهما على نحو محدد ، و قد بنى التفريق على أساسين : الأساس الأوّل : "درجة الخفاء" في كلّ منهما . و الأساس الثاني " نوع الإختصاص اللفظي و التركيبي "[2].

و بعبارة أخرى و صياغ آخر" إنه يفرّق بين الكناية و التعريض ، على أساس طبيعة الدلالة ، ثم على أساس طبيعة العبارة في كلّ منهما ، فكان أن أقدم لنا ملاحظتين قيمتين :

- أن التعريض أخفى من الكناية ، و أنّ عبارته أبدا مركبة ، لا تنفك عن التركيب.

أماّ خفاء التعريض – بما يزيد على خفاء الكناية – فمرده إلى كون دلالتها لفظية وضعية (المجاز موضوعٌ عنده) ، و دلالة التعريض من جهة المفهوم و الفحوى.

و أمّا تركيب عبارته ، فلأنه لا يدل على معناه بطريق الحقيقة أو المجاز ، و إنّما بطريق التلويح و الإشارة ، وذلك لا ينتقل به اللفظ المفرد [3]."

إذن ابن الأثير قد سعى جاهداً إلى الفصل بين الكناية و التعريض مُعترضاً على الخلط بينهما ، و واضعاً حداً لكل منهما حتى لا يختلطا ببعضهما بعضاً فيلتبس و يصعب التفريق حينها .

---

[1] : السيد جعفر السيد باقر الحسيني ، أساليب البيان ، ص 735 .

[2] : المرجع نفسه ، ص 753 .

[3] : ابراهيم محمد عبد الله الخولي ، التعريض في القرآن الكريم ، ص 36 .

ثالثاً : أنواع التعريض :

تعددت أنواع التعريض و يمكن حصرها فيما يلي :

أ / التلويح :

"هو لغة أن تشير إلى غيرك من بعد ، و اصطلاحاً هو كناية كثرت فيها الوسائط بين اللازم و الملزوم من غير تعريضٍ ، كقوله تعالى :﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ﴾

الشدّ : التقوية ، و العضد من اليد معروف ، فهو كناية تلويحية عن تقويته ، لأن اليد تشتدّ بشدّة العضد ، و الجملة تشتدّ بشدّة اليد .

و قوله تعالى على لسان إخوة يوسف :﴿ يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ ﴾ ، في الكلام كناية تلويحية عن خلوص المحبّة لهم ، لأنّه يدلّ على إقباله عليهم ، إذ الإقبال يكون بالوجه ، و الإقبال على الشيء لازمٌ لخلوص المحبّة له ، ففيه انتقال من اللازم إلى الملزوم بمرتبتين ، قوله تعالى : ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ ، "بأعيننا" كناية عن شمول حفظه و لطفه و عنايته بها ، و هي كناية تلويحية عن صفة من نوع التلويح ، لوجود الوسائط ، إذ ينتقل الذهن من النظر إليهما إلى مراقبتها و من ذا إلى الإهتمام بها ، و منه العناية بها[1] . "

فالتلويح إذن "كناية كثرت فيها الوسائط بين المكنّى به و المكنى عنه .

قال السكاكي :"و من المناسب أن تسمى هذه الكناية تلويحاً لأنّ التلويح في اللّغة : أن تشير إلى غيرك عن بعد".ومن التلويح الكناية عن كون الرجل جواداً مضيافاً بأنّه كثير الرماد [2]. "

"قالت أم زرع في حديث :" زوجي رفيع العماد ، طويل النّجاد ، عظيم الرّماد ، قريب البيت من النّاد "

فيه أربع كنايات بأسلوب التلويح :

1- طويل النجاد: المراد بهذه الكناية وصف زوجها بصفة طول القامة لكن ذلك لا يُدْرك الأمِن خلال وسائط أو مدلولاتٍ عدّةٍ تنتهي إلى لازم المعنى المقصود . فقولها : طويل النّجاد (و النجاد حمّالة السيف) يدلّ على طول السيف ، و طول السيف يدلّ على طول القامة ، و على القوّة اللازمة لحمله .

2- رفيع العماد : المراد بهذه الكناية وصف زوجها –أيضاً- بعلو المكانة في قومه ، فرفيع العماد يدلّ على أنّ بيته واسع و عال ، و بالإتّساع و العلو يدلّ على صلاحه لدخول الضيوف على الخيول ، و دخول الضيوف بهذه الصورة يدلّ على أنّهم من كبار القوم ، و دخول كبار القوم عليه يلزم أن يكون عالي المكانة في قومه .

---

[1] : السيد جعفر السيد باقر الحسيني ، أساليب البيان في القرآن ، ص 747 .

[2] :عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني ، البلاغة العربية ، ص 140 .

3- كثير الرماد : أرادت أن تصفه بالكرم ، فقولها "كثير الرماد" ، يدل على كثرة احتراق الحطب ثم كثرة الحطب ، ثم كثرة الطبخ ، ثم كثرة الضيوف، ثم الكرم و كثرة استعمال النار للهداية يدل على الرغبة في الضيوف ، و الرغبة في الضيوف تدل على الكرم . هذا من جهة ، و من جهة أخرى فكثرة إستعمال النار للطبخ تدل على كثرة الآكلين ، و كثرة الآكلين تدلّ على كثرة الضيوف ، و كثرة الضيوف تدل على إتصافه بالكرم .

4- قريب البيت من النّاد : يدلّ على معرفة الناس بمكانه ، ثم على كثرة تناوبهم إليه و قصدّهم إيّاه لمهامهم، ثمّ على سيادته و تفوقه .و نحو ذلك قوم يوقدون نارهم في الوادي ، كناية عن بخلهم ، فقد انتقل من الإيقاد في الوادي المنخفض إلى إخفاء النيران ، و من هذا إلى عدم رغبتهم في اهتداء ضيوفهم إليهم ، و من بخلهم [1]."

فالكناية ان كثرت فيها الوسائط سمّيت تلويحاً، لأن التلويح في الأصل هو أن يشار إلى الشيء من بعد، و كثرة الوسائط بعيدة الإدراك غالباً .

ب/ الإيماء و الإشارة :

"و هي كناية قليلة الوسائط ، واضحة اللزوم بلا تعريض يدلّ على المعنى المراد دلالة مباشرة ، كأنّها تومئ إليه و تشير ، كقوله تعالى: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ .

المقام اسم مكان و هو كناية إيمائية عبارة عنه نفسه كما يقال : المجلس السامي و قوله تعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ ﴾ .

جعل المشتهيات عين الشهوات ، مبالغة قصداً إلى تحسيسها ، لأنّ الشهوات خسيسة عند الحكماء و العقلاء ، فالقصد التنفير عنها ، و الترغيب فيها عند الله ، فهي كناية إيمائية [2]."

"فالإيماء و الإشارة إذن " كناية ليس بين المكنّى به و المكنّى عنه وسائط كثيرة و لا خفاء، كقول أبي تمام يصف إبلاً :

أَبْيَنَ فَمَا يَزُرْنَ سِوَى كَرِيم وَحَسْبُكَ أن يَزُرْنَ أبا سعيد

فكنّى بزيادة الإبل التي وصفها أبا سعيد عن أنّه كريم بعد أن أثبت أن هذه الإبل أبت أن تزور غير كريم ، و قد أطلق الإبل و أزاد صاحبها على سبيل المجاز المرسل .

هذه كناية واضحة ليس فيها خفاء فهي حريّة بأن تسمى إيماء أو اشارة [3]."

---

[1] : السيد جعفر السيد باقر الحسيني ، أساليب البيان في القرآن ، ص750 .

[2] :المرجع السابق ، ص 751 .

[3] :عبد الرحمان حسن حبنكة ، البلاغة العربية ، ص141 .

"و قوله تعالى : ﴿ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ ﴾ .
عدم كون الحرج في صدره من لوازم عدم كونه متعرّضاً للحرج حيث عبّر عن عدم كونه في حرج بعدم كون الحرج في صدره عن طريق ذكر اللازم و إرادة الملزوم .
و قوله تعالى : ﴿ وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾.
كنّى الله تعالى بذات الألواح و الدّسر عن السفينة ، اذ ذاك وصفٌ خاص بها ، فهي كناية عن موصوف من نوع الإيماء .
و مثله في الأمر قوله : ﴿ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾ ، أي أمر المشركين و المعنى على أنّه أمر المؤمنين بأن يغلظوا على المشركين .
قال البحتري :
أوما رأيت المجد ألقى رحله في آل طلحة ثم لم يتحول
إلقاء الرحل يعني توقف المسافر ، و إلقاءه ما يستصحبه من أغراضٍ في سفره بهدف الإقامة في المكان ، و لكنّ المجد هو الذي يُريد الإقامة الدائمة في آل طلحة ، فالغاية من ذلك أن ينسب الشاعر المجد إلى آل طلحة على طريق الكناية ، فلم يعمد إلى إطالة المسافة لبين اللازم و الملزوم ، بل جعل الوسائط بينهما قليلة واضحة كلّ الوضوح ، فالكناية من قبيل الإيماء و الإشارة [1]."
و قد ذكر الجاحظ الإشارة فقال عنها " فأما الإشارة فالبيد و بالرأس و بالعين و الحاجب ، و المنكب ، إذا تباعد الشخصان ، و بالثوب و السيف ، و قد يتهدد رافع السيف و السّوط ، فيكون ذلك زاجراً و مانعاً رادعاً ، و يكون وعيداً و تحذيراً ، و الإشارة و اللفظ شريكان ، و نعم العون هي له ، و نعم الترجمان هي عنه [2]."
أما الإشارة عند أبي هلال فهي :" أن يكون اللفظ القليل مُشاراً به إلى معانٍ كثيرة بإيماء إليها ، و لمحة تدل عليها، و ذلك كقوله تعالى : ﴿ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ . و قول الناس : لو رأيت علياً بين الصفين ، في حثٍ و إشارةٍ إلى معانٍ كثيرة[3] . "
"و أما الإيماء كقول الله عزوجل : ﴿ فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴾.
فأومأ إليه ، و ترك التفسير معه ، و قال كثير :
تجافيت عني حين لا لي حيلة و خلّفت ما خلّفت بين الجوانح .
فقوله : " و خلفت ما خلّفت " إيماء مليح[4] ."

---

[1]. السيد جعفر السيد باقر الحسيني أساليب البيان في القرآن ، ص751-175 .

[2] . بدوي طبانة ، معجم البلاغة العربية ، ص 175 .

[3]. المرجع نفسه ، ص175 .

[4]. المرجع السابق ، ص175 .

فالإشارة هي الكناية التي قلت وسائطها مع وضوح الدلالة ، و من أنواعه الإيماء الذي قلت وسائطه مع وضوح اللزوم ، و يحتاج الإيماء إلى فطنة السامع و المتكلم ، و عندما يكون الإرسال و الإستقبال مؤهلاً للتعامل مع شبكة الإشارة ة الإيماءة ، فإنّ الجو تسوده روح البلاغة .

ج/ الرمز :أمّا تعريفه لغة فهو" أن تشير إلى قريب منك خفية بنحو شفة أو حاجب .

قال تعالى : ﴿ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ﴾ .

و قال الشاعر :

رمزت إليّ محافة من بعلها من غير أن تبدي هناك كلامها

و اصطلاحا هي كناية قليلة الوسائط ، خفية اللوازم ، بلا تعريض ، تدل على المعنى المراد دلالة مباشرة كأنها تومئ إليه و تشير ن كقوله تعالى : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾ .

"الرفث" أصله قول الفحش و كنّى به هنا عن الجماع و ما يتبعه ، و إيثار الكناية عنه – هنا- بلفظ الرفث الدّال على معنى القبح ن استهجاناً لما وجد منهم قبل الإباحة ، و لذا سماه اختياناً لأنفسكم -فيما بعد-

و قال الآخر :

و لمّا توافقنا غداة و داعنا أشرن إلينا الجفون الفواتر

فلم أر شيئاً كان أخصر شاهداً من اللّحظ ينبي عن دخيل الضمائر

و المطلوب في هذا النوع نفس الصفة و قد يكون المطلوب في هذه الكناية الرمزية مراعاة الموصوف .

كقول النبي – صلى الله عليه و سلم – لعدّي : " إنّك لعريض القفا" كناية عن بلادته و بلاهته.

و قول الإمام علي – رضي الله عنه – " قريب القَعْر بعيد السَّبر" فقريب القعر كناية عن قصير القامة ، و بعيد السبر كناية عن دهائه و فطنته [1]."

فالرمز إذن " كناية قلّت فيها أو انعدمت الوسائط بين المكنّى به و المكنّى عنه ، إلا أن فيها نوع خفاء ، مثل عبارة "عريض الوساد" .

و يناسب أن تسمى رمزاً لأن الرمز أن تشير إلى قريب منك على سبيل الخفية .[2]"

---

[1]. السيد جعفر السيد باقر الحسيني ، أساليب البيان في القرآن ، ص 753-754 :

[2] :عبد الرحمان ، حسن حبنكة الميداني ، البلاغة العربية ، ص141 .

"و قد ذكره ابن أبي الأصبح في بديع القرآن ، و قال عنه هو أن يريد المتكلم إخفاء أمر ما في كلامه ، مع إرادته افهام المخاطب ما أخفاه ، فيرمز له في ضمنه رمزاً يهتدي به إلى طريق استخدام ما أخفاه في كلامه .

فالفرق بينه و بين الوحي و الإشارة أنّ المتكلم في الوحي و الإشارة لا يودع كلامه شيئاً يستدل منه على ما أخفاه ، لا بطريق الرمز و لا غيره بل يوحي مراده وحياً خفياً لا يكاد يعرفه إلاّ أحدق الناس [1]"

فالكناية إذن إن قلت فيها الوسائط سميت رمزاً ، لأن الرمز في الأصل أن تشير إلى قريب منك بالشفة أو الحاجب ، و الغالب أن الإشارة بهما إنّما تكون عند قصد الإخفاء .

يعني أنّ الكناية العرضية تتنوع من حيث هي إلى ما يسمى تلويحاً و رمزاً و إيماءاً و اشارة ، و هذه الأنواع و إن استوت في كونها كناية ، إلاّ أنّها يقع فيها التفاوت في الجملة ، أي أنّه يفوق بعضها بعضاً في رتبة دقّة الفهم و ظهوره ، و في رتبة قلة الوسائط و كثرتها ، و ذلك مما يؤدي إلى التفاوت في الأبلغية .

رابعاً: الفرق بين الكناية و التعريض :

رغم أن التعريض و الكناية من أكثر أساليب البيان تداخلاً و تقارباً حتى أنّ هناك من يعتبر التعريض يدخل في جلباب الكناية فهو جزءٌ منها فيُسمّي هذا التقارب بالكناية العرضية ، إلاّ أنّ هذا لا ينفي التباين الكبير بينهما لاختلافهما في الخصائص ،" فالكناية واقعة في المجاز و معدودة منه خلاف التعريض ، فإنه ليس مجازاً ، و ذلك لكون التعريض مفهوماً من جهة القرينة، فلا تتعلق له باللفظ لا من جهة حقيقته و لا من جهة مجازه ، و هذا الوجه الأول .

كما أنّ الكناية تقع في المفرد فقد تكون واقعة في المركّب بخلاف التعريض فإنّه لا موقع له في باب اللفظ المفرد، و هذا الوجه الثاني[2] . "

" و التعريض أخفى من الكناية ، لأنّ اللفظ في الكناية يدلنا على اللازم معناه فهي مفهومة في طريق اللفظ ، أمّا التعريض ، فإنّه يفهم بطريق الإشارة و الحي و القرينة ، وهذا مما يصعب إدراكه ، و لا يأتي بسهولة ، بخلاف ما يدلّ عليه اللفظ فإنّه أوضح ، و هذا الوجه الثالث .

و مفادُ الأول : أنّ اللفظ في الكناية ظاهر في المعنى المجازي، بخلاف التعريض و هذا لا يدل أنّ التعريض واقعٌ في المعنى الحقيقي ، لأنّ العلوي قد أكد بأن التعريض لا تعلقّ له من جهة حقيقته و لا مجازه .

---

[1] :بدوي طبانة ، معجم البلاغة العربية ، ص262 .

[2] : السيد جعفر السيد باقر الحسيني ، أساليب البيان في القرآن ،ص738 .

و مفادُ الثاني : يخصّ التعريض باللفظ المركب وحده ، و ذلك لأنّ الدلالة فيه تتأتى من ناحيتين : السياق و المفهوم اللذين يحتاجان إلى إثبات حكم أو نفيه و هذا شيءٌ لا يستقلّ به اللفظ المفرد .

و مفادُ الثالث : أنّ التعريض أخفى من الكناية لأنّ دلالتها لفظية وضعية ، و دلالة المستعمل في المعنى الحقيقي قولك عند المؤذي " أنا لستُ بمؤذي للناس " ، فإنّ معنى نفي أذاك للناس بدلالة السياق كون من تكلّمت عنده مؤذياً لهم .

و مثال التعريض المستعمل في المعنى المجازي " أنا لست طاعناً في عيونهم " فإنّ معناه الأصلي نفي طعنك في عيونهم ، و معناه المراد ها هنا نفي أذاك لهم بإستعارة " الطاعن في العيون " للمؤذي .

و مثال التعريض المستعمل في المعنى الكنائي : " المسلم من سَلِمَ المسلمون من لسانه و يده " إذْ معناه الأصلي انحصار الإسلام فيمن سلموا من لسانه و يده و معناه الكنائي اللازم للمعنى الأصلي انتقاء الإسلام عن المؤذي مطلقاً و هو المقصود باللفظ [1]."

كما فرّق ابن الأثير بين الكناية و التعريض من جهة الدلالة ووضوحها و فرّق بينهما كذلك من جهة اللفظ فقال : " و اعلم أنّ الكناية تشمل اللفظ المركب و المفرد معاً ، فتأتي على هذا تارةً و تأتي على هذا تارةً أخرى ، و أما التعريض فإنّه يختص باللفظ المركب فحسب و لا يأتي في اللفظ المفرد البتة ، و دليل ذلك أنّ التعريض لا يفهم المعنى فيه من جهته الحقيقية و لا من جهة المجاز و إنّما يُفهم من جهة التلويح و الإشارة ، و ذلك لا يستقل به اللفظ المفرد ، و لكنّه يحتاج في الدلالة عليه إلى اللفظ المُركب [2]."

" فالدلالة التعريضية هي أخفى – أو أشد خفاءً بالأحرى – من دلالة الكناية ، و ذلك لأنّ الكناية كما يقول يحيى بن حمزة العلوي مدلول عليها من جهة اللفظ بطريق المجاز بخلاف التعريض فإنّما دلالته من جهة القرينة ، و دلالة اللفظ هي – على أيّة حال – أقرب إلى الوضوح من دلالة القرينة[3] ."

و منه فإنّ الكناية غير التعريض و تختلف عنه كما سبق و تطرقنا لأنّ الكناية هي ذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له ، بينما التعريض أن تذكر شيئاً تدل به على شيء لم تذكره ، و لعل أشهر من تطرق إلى التفريق بينهما هو ابن الأثير حين فرق بينهما من جهة خفاء الدلالة ووضوحها و من جهة اللفظ .

---

[1]. المرجع السابق ، ص 738 :

[2]. عبد العزيز عتيق ، في البلاغة العربية ، دار النهضة العربية ،بيروت ،1405ه-1975م- ص219 :

[3]. حسن طبل ، الصورة البيانية في الموروث البلاغي ، مكتبة الإيمان ، المنصورة ، ط1 ، ص233 :

خامساً : أغراض و بلاغة التعريض :

تعددت أغراض التعريض فهو يأتي بأوجه عديدة منها :

1/ " للتنويه بجانب الموصوف ، نحو قوله تعالى :﴿ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴾ أراد به محمد – صلى الله عليه و سلم- اعلاءً لقدره .أي أنّه العلم الذي لا يشتبه ، و المتميز الذي لا يلتبس .
و كما يُقال للرجل : من فعل هذا ؟ فيقول: أحدكم أو بعضكم يريد به الذي تعورف و اشتهر، فيكون أفخم من التصريح به ، و أنوه بصاحبه . و كقول الخطيئة و قد سئل عن أشعر الناس فذكر زهيراً و النابغة ثم قال : و لو شئت لذكرت الثالث ، أراد نفسه، و لو قال : و لو شئت لذكرت نفسي ، لم يفخم أمره [1]."

2/" للتبكيت و التقريع ، أو للإهانة له ، أو للتوبيخ ، كقوله تعالى : ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ﴾

قال الزمخشري :فإن قلت : فما معنى سؤال الموءودة عن ذنبها الذي قتلت به ؟ و هلا سئل الوائد عن موجب قتله لها ؟

قلت سؤالها و جوابها تبكيت لقاتلها نحو التبكيت في قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّه ﴾

هذا و إن خرج مخرج الاستفهام فهو تقريع و تهديد لمن ادّعى ذلك عليه من النصارى استفهمه لينطقه بإقراره -عليه السلام – على رؤوس الأشهاد بالعبودية ، و أمره لهم بعبادة الله عزوجل ، و إكذاباً لهم في افتراءهم عليه ، و تثبيتاً للحُجة على قومه .

فهُنا سرّ سؤاله تعالى له مع علمه بأنّه لم يفعل ذلك و كلّ ذلك لتنبيه النصارى على قُبح مقالتهم، و فساد اعتقادهم .

كما جرى في العرف بين الناس أنّ من ادّعى على غيره قولاً ، فيقال لذلك غيره بين يدي المُدعي عليه ذلك القول : أأنت قلت هذا القول ؟ ليقول : لا ، فيكون ذلك استعظاماً لذلك القول ، و تكذيباً لقائه .

3/ الإحتراز عن المخاشنة ، كما تقول في عرض من اتخذ صفة الإيمان : المؤمن هو الذي يصلي و يزكي ، و لا يؤذي أخاه المسلم ، و تتوصل به إلى نفي الإيمان عنه ...

و عليه فقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

حصر الإيقان بالآخرة على مؤمني أهل الكتاب ، و خصّهم بالفلاح و الهدى تعريضاً بأهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بنبوة رسول الله – صلى الله عليه و سلم – فإنّ اعتقادهم في أمور الآخرة بمعزل من الصحة فضلاً عن الوصول إلى مرتبة اليقين .

---

[1] :السيد جعفر السيد باقر الحسيني ، أساليب البيان في القرآن ، ص 739 .

4/ الاستدراج ، و هو إدخال العنان مع الخصم ليغتر حيث يراد تبكيته حيث يسمع الحق على وجه لا يزيد غضبه المخاطب . قال تعالى : ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ قال الزمخشري : وهذا من "الكلام المنصف" الذي كلّ من سمعه من موالٍ أو منافٍ قال لمن خوطب به : قد أنصفك صاحبك . و في درجه بعد تقدّمه ما قدم من التقرير البليغ دلالة غير حفية على من هو من الفريقين على الهدى ، و من هو في الضلال المبين ، و لكن التعريض و التورية أنضل بالمجادل إلى الغرض .

5/ للاستعطاف منه ،كقولك : " جئتك لأسلم عليك ، و لأنظر إلى وجهك الكريم و قال الشاعر :

أروح للسّليم عليك و أغتدي فحسبك بالتسليم مني تقاضيا

6/ للملاطفة معه , كما يقول الخاطب : " إنّك لجميلة صالحة ، و عسى الله أن يُيسر لي امرأة صالحة "[1]

"أماّ بلاغة التعريض فتُشبه بلاغة الكناية ، و هي التي سبق بيانها في الحديث عن الكناية دون حصر ." ففي التعريض مزيد اخفاء يجعله أكثر قبولاً حينما يكون التصريح مثيرا لغضب ، أو نقد أو اتهام ، أو عذل و تلويم ، أو يكشف أمراً يجب ستره عن الرّقباء فيقوم التعريض مقام الإلغاز و الرّمز الخفي ، و ما يسمى في اصطلاح الجيوش " شيفرة"[2]"

" و لمّا كان التعريض أخفى من الكناية لاعتماده في دلالته على السابق دون اللفظ كان له من الأثر في النفوس مالا تبلغه الحقيقة المجردة ، أو المجاز ، أو الكناية لأنّه يعين صاحبه على إخفاء ما يريد من عتاب أو نقد أو سؤال أو شكاية ، على الحاضرين حتى لا يفهم مراده إلاّ من يقصده بالتعريض لما علم من أنّ التعريض إنّما يفهم من أحوال خارجة عن اللفظ – لا من اللفظ – و هذه الأحوال قد تكونمعلومة للمقصود بالكلام دون بقية الحاضرين .

لذا كان التعريض وسيلة ناجحة يستخدمها العالم البليغ في تقويم من تأخذهم العزّة بالإثم إذا أمروا بمعروفٍ أو نهوا عن منكر ، و ذلك بأن يوجه الخطاب إلى غيرهم ، بإنكار أمرٍ يفعلونه ذاكراً ما ورد فيه الزجر و الوعيد ، في الكتاب و السنة و سيرة السلف وهم يسمعون[3]."

---

[1] : المرجع السابق ، ص 739 .

[2] : عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني ، البلاغة العربية "أسسها و علومها و فنونها " ، ص153 .

[3] :عبد الفتاح لاشين ، البيان في ضوء أساليب القرآن ، دار الفكر العربي ، ص 275 .

و للتعريض قيمة فنية كبيرة تظهر في أنه مظهر من مظاهر التقدم اللغوي و الحضاري " ففي ظننا أنّه من خصائص اللغات الراقية التي هذبتها الحضارة و أنّه مقياس يمكن تطبيقه و الاطمئنان لنتائجه في مجال المقارنة بين اللُغات .

إنّه وسيلة بيانية لا تظهر إلاّ في بيئةٍ نالت حظاً صالحاً من التهذيب الاجتماعي و الخلقي ، و أصبح من بين أهلها من يفرض نفسه – في مخاطبة الآخرين – قيوداً تخرجُ من تحتها عبارته و هي مصفاة مما يجرح المشاعر أو يخدش الحياء .

و إذا كان التعريض طبقة عالية من الكلام ، و فناً من فنونه العصية ، لا ينقاد و لا يستهل لكل من رامه ، أو حام حوله حماه ، فإنّه في كتاب الله تعالى يصّاعد ، و يعلو و يدق حتى لا يتنبه له إلاّ من أتاه الله بصيرة ، ينفذ بها إلى حيث يرى من دلالات العبارة القرآنية ما وراء الحدود التي تنتهي إليها بلاغات البشر ، و هناك يستشرف آفاقاً يطل منها على الإعجاز ، كأنّما يراه – بإذن الله – رأي عين . [1]"

فالتعريض إذن فنٌ بلاغي غنيٌ بالتعبيرات البيانية و المزايا البلاغية ، لأنّه أسلوب تتجسد من خلاله المعاني فيبرزها في صورة محسوسة تجعلها أكثر حركة و حياة، ليضفي جمالاً على المعنى و يزيده قوة في التأثير ، و بذلك يتحقق المراد منه ، فالتعريض أوقع من التصريح .

[1] : ابراهيم محمد عبد الله الخولي ، التعريض في القرآن الكريم ، ص153 .

نماذج تطبيقية للتعريض في سورة آل عمران :

وردَ التعريض في السورة بمواضع عديدة نذكر منها :

1/ قوله تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

[آل عمران: 18] .

"قوله " شهد الله " الشهادة قد تكون بالقول ، و قد تكون بالفعل ، و شهادة الله سبحانه و تعالى لنفسه بإفراده بالألوهية هنا ، كشهادته لرسوله – صلى الله عليه و سلم – بأنّه أنزل عليه الكتاب بقوله : ﴿ لَّٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ ﴾ [النساء: 166] . فقد شهد عزوجل هو و ملائكته لنفسه بالوحدانية ، و لنبيه – صلى الله عليه و سلم – بالنصر ، و جعل العاقبة له ، هو شهادة له بأنّه رسول الله حقاً .

و قوله : ﴿ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ ، أي : لا معبود حق إلاّ الله ، فكل ما عُبد من دون الله فهو باطل ، و إن سمي إلهاً، فإنّ ألوهيته مجرد تسمية ، كما قال الله تعالى : ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ﴾ [يوسف: 40] ، فلا معبود حقٌ إلا الله .

و قوله : ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ ﴾ معطوفة على اسم الجلالة ﴿ الله ﴾ ، يعني : و شهدت الملائكة أنّه لا إله إلاّ الله . و قوله تعالى : ﴿ وَأُولُو الْعِلْمِ ﴾ . أصحاب العلم الذين رزقهم الله سبحانه و تعالى العلم ، يشهدون أيضاً أنّه لا إله إلاّ الله . و المراد بالعلم : العلم لله عزوجل [1]."

" ﴿ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ﴾ قال ابن إسحاق : أي بالعدل فيما يريد "[2]

فالله يشهد لنفسه و كل الكائنات تشهد له بأنّه إله واحد لا شريك له في ربوبيته ، يعدل في كل الأمور التي سحكم فيها و يريدها .

---

[1] :محمد بن صالح العثيمين ، تفسير القرآن الكريم " سورة آل عمران " ، ج1 ، دار ابن الجوزي ، ط3 ، 1435 ه ، ص119.

[2] محمد ابن عبد الله أبو صعيليك، تفسير محمد ابن إسحاق ، مؤسسة الرسالة ، ط1417□1هـ - 1996م ، ص 45 .

ففي هذه الآية "تعريض بالمشركين و بالنصارى و اليهود ، و إن تفاوتوا في مراتب الإشراك ، و فيه ضرب من ردّ العجز على الصدر ، لأنّه يؤكد ما افتتحت به السورة من قوله : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾. [1]"

فالتعريض هنا غرضه التنويه بجانب الموصوف ، ذلك أنّ الله شهد لنفسه بالربوبية التي يُنكرها المشركين الذين لم يذكرهم عزوجل في الآية صراحةً ، و هو يدفع المتلقي للبحث في أسرارها للوصول إلى من وقع عليه التعريض بالتحديد .

2/ قوله تعالى : ﴿ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ . [آل عمران: 19] .

" قال السعدي في تفسيره – رحمه الله – و إنّما اختلف أهل الكتاب بعد أن جاءتهم كُتبهم تحثّهم على الاجتماع على دين الله ، بغياً بينهم ، و ظلماً و عدواناً من أنفسهم ، و إلاّ فقد جاءهم السبب الأكبر الموجب أن يتبعوا الحق و يتركوا الإختلاف ، و هذا من كفرهم ، فلهذا قال تعالى : ﴿ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ فيجازي كل عاملٍ بعلمه ، و خصوصاً من ترك الحقّ بعد معرفته ، فهذا مستحق للوعيد الشديد و العقاب الأليم[2] ."

" فقد أخبر تعالى بأن الذين أوتوا الكتاب الأول إنّما اختلفوا بعد ما قامت عليهم الحجة ، بإرسال الرسل إليهم ، و إنزال الكتب عليهم ، فقال : ﴿ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾، أي : بغى بعضهم على بعضٍ ، فاختلفوا في الحق لتحاسدهم و تباغضهم و تدابرهم ، فحمل بعضهم بُغض البعض الآخر على مخالفته في جميع أقواله ، و إن كانت حقاً ، ثم قال : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ ، أي : من جحد بما أنزل الله في كتابه فإنّ الله سيُجازيه على ذلك و يحاسب على تكذيبه ، و يعاقبه على مخالفته[3]" فالله يُمهل و لا يُهمل ، و لا يضيع عنده الحق فسيُجازي كل امرئ بما قدّمت يداه و كلّ نفسٍ بما كسبت رهينة.

---

[1]: محمد الطاهر العاشور ، تفسير التحرير و التنوير ،ج3 ، ص186 .

[2]:السيد مبارك ، الجامع لروائع البيان في تفسير آيات القرآن " سورة آل عمران "، الألوكة ص27،

[3]: أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم ،دار ابن حزم، بيروت ـ لبنان،1424 ـ 2000 م ، ص358.

و في هذه الآية تعريضان ، الأول في قوله :﴿ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾" فقد جاءت هذه الآية على نظم عجيب يشتمل على معانٍ: منها التحذير من الإختلاف في الدين ، أي في أصوله ، ووجوب تطلّب المعاني التي لا تناقض مقصد الدين ، عبرة بما طرأ على أهل الكتاب من الإختلاف .

و منها التنبيه على أن اختلاف أهل الكتاب حصل مع قيام أسباب العلم بالحق ، فهو تعريض بأنّهم أساءوا فهم الدين [1]."

أمّا التعريض الثاني فجاء في قوله عزّ و جل : ﴿فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ ، "إنّه تعريض بالتهديد ؛ لأنّ سريع الحساب إنّما يبتدئ بحساب من يكفر بآياته و الحساب هنا كناية عن الجزاء كقوله :﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي ﴾[2]"

فالتعريض في هذه الآية غرضه الإهانة و التوبيخ ، أي توبيخ الذين اختلفوا في الدين مع سبق علمهم بالحق ، كما أنه يحمل شيئاً من التهديد و التقريع لهم .

3/ "قال تعالى : ﴿ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[آلعمران: 27]

قال ابن كثير في تفسيرها : قوله: ﴿ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ ، : أي تأخذ من طول فتزيد في قصر هذا فيتعادلان ، ثم تأخذ من هذا فيتفاوتان ، ثم يتعادلان ، و هكذا في فصول السنة : ربيعاً و صيفاً و خريفاً و شتاء .

و قوله : ﴿ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾ أي ، تخرج الحبّة من الزرع و الزرع من الحبّة و النخلة من النواة و النواة من النخلة ، و المؤمن من الكافر و الكافر من المؤمن ، و الدجاجة من البيضة و البيضة من الدجاجة ، و ما جرى هذا المجرى من جميع الأشياء .

﴿وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ فسّرها أبو جعفر الطبري ـ رحمه الله ـ : لا يقدر على ذلك غيرُك و لا يصغه إلاّ أنت . أي : فان كنت سلطّت عيسى على الأشياء التي بها يزعمون أنّه إله من إحياء الموتى ، و إبراء الأسقام ، و الخلق للطير من الطين ، و الخير عن الغيوب ،

---

[1] :محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحريرو التنوير ، ج3 ، ص 197 .

[2] :المرجع نفسه ، ص 199 .

لتجعله آية للناس ، و تصديقاً له في نبوّته التي بعثته بها إلى قومه ـ فإن من سلطاني و قدرتي ما لم أعطه : تمليك الملوك ، و أمر النبوّة ووضعها حيث شئت ، و إيلاج الليل في النهار و النهار في الليل ، و إفراج الحي من الميت و الميت من الحي ، و رزق من شئت من برّ أو فاجر بغير حساب . فكل ذلك لم أسلط عيسى عليه ، و لم أملكه إياه ، فلم تكن لهم في ذلك عبرة و بيّنة .[1]"

" فقد ذكر قدرته الباهرة بذكر حال الليل و النهار في المعاقبة بينهما ، و حال الحي و الميت في إخراج أحدهما من الآخر ، و عطف عليه رزقه بغير حساب دلالة على أن من قدر على تلك الأفعال العظيمة المحيرة للأفهام ، ثم قدر أن يرزق بغير حساب من يشاء من عباده ، فهو قادر على أن ينزع الملك من العجم و يذلّهم ، و يؤتيه العرب و يعزّهم ، و في بعض الكتب : أنا الله ملك الملوك ، قلوب الملوك و نواصيهم بيدي ، فإن العباد أطاعوني جعلتهم لهم رحمة ، و إن العباد عصوني جعلتهم عليهم عقوبة ، فلا تشتغلوا بسبب الملوك ، و لكن توبوا إليّ أعطفهم عليكم [2] ."

فالله قادر على كل شيءٍ لا يعجزه أمرٌ ، إن أراد قال للشيء كن فيكون ، و من دلائل قدرته ما ذكره عزّ و جل في الآية .

و في هذه الآية تعريض بالرمز "و في هذا رمزٌ إلى ما حدث في العالم من ظلمات الجهالة و الإشراك ، بعد أن كان الناس على دين صحيح كدين موسى ، و إلى ما حدث بظهور الإسلام من إبطال الظلالات ، و لذلك ابتدئ بقوله تعالى : ﴿ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ﴾ ليكون الإنتهاء بقوله : ﴿ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴾ فهو نظير التعريض الذي بيّنته في قوله :﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ ﴾ و الذي دلّ على هذا الرمز افتتاح الكلام بقوله : ﴿اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ ﴾ الخ .

و إخراج الحي من الميت كخروج الحيوان من المضغة ، و من مح البيضة ، و إخراج الميت من الحي في عكس ذلك كلّه ، و سيجيء زيادة بيان لهذا عند قوله " و من يخرج الحي من الميت " في سورة يونس . و هذا رمز إلى ظهور الهدى و الملك في أمة أميّة ، و ظهور ضلال الكفر في أهل الكتابين ، و زوال الملك من خلفهم بعد أن كان شعار أسلافهم بقرينة إفتتاح الكلام بقوله " اللهم مالك الملك " إلخ."[3]

---

[1] :السيد مبارك ، الجامع لروائع البيان في تفسير آيات القرآن ، ص40 .

[2] :أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، تفسير الكشاف ، ج1 ، ص 167 .

[3] محمد الطاهر بن عاشور ،تفسير التحرير و التنوير ، ج3 ، ص215

فالتعريض في هذه الآية غرضه التقرير بذكره عزّ و جل بعضاً من صفاته إلا حصر لها ، يُقر بها أنه قادر لا يعجز أمرٌ ، و هو ما يخدش عواطف العبد و يزيد في إيمانه طمعاً فيه و في مقدرته ترغيباً لا ترهيباً .

4/ **قال تعالى** : ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾

[آلعمران: 40]

"قال السعدي في تفسيرها إجمالاً : فقال زكرياء من شدة فرحه : ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ﴾ و كل واحد من الأمرين نابعٌ عن وجود الولد ، فكيف و قد اجتمعا ، فأخبره الله تعالى أنّ هذا خارق للعادة ، فقال : ﴿ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ فكما أنه تعالى قدّر وجود الأولاد بالأسباب التي منها التناسل ، فإذا أراد أن يوجدهم من غير ما سبب فعلي ،لأنه لا يستعصي عليه شيء [1]."

"فلما تحققت بشارة زكرياء عليه السلام أخذ يتعجب من وجود الولد منه بعد الكبر :﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ﴾ أي الملك ﴿ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ أي: هكذا أمر الله عظيم ، لا يعجزه شيء و لا يتعاضمه أمرٌ [2]."

"فقد قال بعد أن بشّره الله : أنّى يكون لي غلام و قد بلغني ؛ يعني كيف ؟ ليس استبعاداً و لا استنكاراً و لكن تثبّتاً ، و إلا فإنّا نعلم أن زكرياء عليه السلام قد آمن بما بشّره الله به و لا يمكن أن يستبعده ، و لكنّه قال ذلك من أجل التثبت ، ذلك أن الإنسان ناقصٌ في الإدراك و العلم يحتاج إلى شيء يثبت له الأمور .

قال " غلام " مع أنّه لم يولد بعد ، لكن هذا باعتبار ما سيكون ، و التعبير بما سيكون أمر سائغ في لغة القرآن . ثم قال : ﴿ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ ﴾

الواو هذه يسميها العلماء واو الحال ؛ يعني أنّها تدل على أنّ الجملة التي بعدها في موضع نصب على الحال ، يعني و الحال أنّه قد بلغني الكبر ، فهي حال من الياء في قوله " لي"

---

[1] :السيد مبارك ، الجامع لروائع البيان في تفسير آيات القرآن "سورة آل عمران"، ص242.

[2] :أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن الكثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم ، ص 363 .

و يقول : وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ ﴾ ، إذن فالتعبير الصحيح في هذا ، فأنت إن بلغت الكبر فقد بلغك الكبر ، و إذا بلغك الكبر فقد بلغته ، وقد بلغني الكبر يعني أصابني .

قوله : ﴿ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ﴾

امرأته عاقر ؛ عاقر يعني لا تحمل ، و عاقر لفظة مذكر لكن معناها هنا مؤنث ، و تطلق على الذكر و الأنثى ، يقال رجل عاقر ، و امرأة عاقر ، و هو الذي لا يولد له ، فالآن كل من الزوجين ليس بصدد الولادة ، و لكنّ الله على كل شيء قدير ، إذا أراد شيئاً فإنّما يقول له كن فيكون ، و لهذا قال : ﴿ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾[1]"

فما حدث مع زكرياء عليه السلام هو معجزة من الله خصّه بها رغم أن كل الظروف تقول أنّ زكريا يستحيل أن يكون له ولد ، لكن عزوجل أراد ذلك و لا شيء يقف أمام إرادته .

و في هذه الآية تعريض ، " و أنّى " بمعنى كيف ، أو بمعنى المكان ، لتعذر عمل المكانين اللذين هما سبب التناسل و الكبر و العُقرة . و هذا التعجب يستلزم الشكر على هذه المنة فهو كناية عن الشكر ، و فيه تعريض بأن يكون الولد من زوجه العاقر دون أن يأمر بتزوج امرأة أخرى و هذه كرامة لامرأة زكرياء [2]."

فالتعريض هنا غرضه الإستعطاف منه عزوجل ، ذلك أنّ زكرياء ـ عليه السلام ـ متحيرٌ من الأمر العجيب الذي يحتاج معجزة ، لكنّه يطلب عطف الله بإقراره بضعفه و ضعف إمرأته العاقر .

---

[1] :محمد بن صالح العثيمن ، تفسير القرآن الكريم " سورة آل عمران "، ص245

[2] :محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، ج3 ، ص242.

خاتمة

خاتمة

ها نحن قد طوينا أوراق بحثنا الذي بذلنا فيه أكبر جهدنا ، و دفعنا فيه أقصى طاقتنا ، لكي يكون شاملا مستوفياً لكل الموضوعات و الجزئيات التي تطرقنا إليها فيه ، و قد توصلنا إلى جملة من النتائج تتلخص فيما يلي :

- من أبرز موضوعات السورة إثبات وحدانية الله سبحانه و تعالى و تأكيد صدق الدعوة المحمدية .

- سورة آل عمران متصلة بسورة البقرة من حيث الموضوعات و الأغراض .

- قراءة آخر سورة آل عمران يحتسب كقيام ليلة .

- سبب تسمية سورة آل عمران بهذا الإسم يرجع إلى ورود قصة آل عمران فيها .

- تطور مدلول مصطلح الكناية مع تعاقب الأزمنة .

- كان الزمخشري أوّل من فرّق بين الكناية و التعريض بوضع مفهوم دقيق لكل منهما .

-أورد الزمخشري تفسيراً بيانياً للقرآن الكريم في كتابه " الكشاف" .

- كان السكاكي أول من وضع التقسيم الثلاثي للكناية .

- تنقسم الكناية عن صفة إلى قسمين : كناية قريبة و كناية بعيدة ، و تتفرع هذه الأخيرة إلى كناية واضحة و أخرى خفية .

- تبنى الكناية على الإنتقال من اللازم إلى الملزوم ، بالتالي جواز إرادة المعنى الحقيقي ، أما المجاز فيُمنع فيه إرادة المعنى الحقيقي لوجود قرينة مانعة ، و هنا يكمن الفرق بين الكناية و التعريض .

- مقصد الكناية التلميح بدل التصريح ، فهي من الفنون البلاغية ذات التعبير الرائع و الأسلوب ذو الوقع المؤثر في النفوس .

-الكناية من أفضل الطرق للإيجاز و تجنب التبذير اللغوي بغية إيصال المعنى المقصود لذهن المتلقي بعبارة موجزة تصيب المعنى المراد بدقة .

- التعريض طريقة كلام أخفى من الكناية .

- التلويح كناية كثرت فيها الوسائط بين المكنّى به و المكنّى عنه .

- الإيماء لفظ قليل مشاربه لمعان كثيرة بإشارة إليها و لمحة عليها .

- اللفظ في الكناية ظاهر في المعنى المجازي ، بينما في التعريض يظهر اللفظ في المعنى الحقيقي .

- الكناية تشمل اللفظ المركب و المفرد معا ، أما التعريض ، فيختصّ باللفظ المركّب فحسب ، لكنه يحتاج في الدلالة عليه إلى اللفظ المفرد .

- التبكين و التقريع و الإهانة من أبرز أغراض التعريض .

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاص

قائمة المصادر و المراجع :

1/ إبراهيم محمد الله الخولي ، التعريض في القرآن الكريم ، دار البصائر ، ط1 ، 1425 ه – 2005 م.

2/ أحمد مصطفى المراغي ، علوم البلاغة " البيان و المعاني و البديع " دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط 3 ، 1414 ه – 1993 .

3/ أحمد مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية و تطورها ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت – لبنان ، ط2 ، 2007 .

4/ أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع ، المكتبة العصرية ،صيدا ، بيروت .

5/ بدوي طبانة ، معجم البلاغة العربية ، دار المنارة للنشر و التوزيع، جدة – السعودية ،ط3 ، 1408 ه- 1988 م .

6/ برهان الدين أبو الحسن إبراهيم ابن عمر البقاعي ، نظم الدرر في تناسب الآيات و السور ، ج4 ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة .

7 / بشير كحيل ، الكناية في البلاغة العربية ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط 1 ، 1425ه – 2004 م .

8/ بكري شيخ أمين ، البلاغة العربية في ثوبها الجديد ، علم البيان ، دار العلم للملايين ، بيروت- لبنان ، ط1 ، 1982 م.

9/ بهاء الدين السبكي ، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ، ت : عبد الحميد هنداوي ، ج2 ،المكتبة العصرية ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1423 ه – 2003 م .

10 / جعفر باقر الحسيني ، أساليب البيان في القرآن ، مؤسسة بوستان ، كثاب، ط 1 .

11/ جلال الدين السيوطي ، أسرار ترتيب القرآن ، ت : عبد القادر أحمد عطا ، دار الإعتصام ، ط2، 1398 ه-1978م .

12/ جلال الدين السيوطي ،شرح عقود الجمان في علم البيان، ت : أحمد الدمنهوري ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت – لبنان .

13/ حسن طبل ، الصورة البيانية في الموروث البلاغي ، مكتبة الإيمان، المنصورة ط 1.

14 / أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ، أسباب النزول ، ت : عصام بن عبد المحسن الحميدان ، دار الإصلاح ، الدمام – السعودية ، ط2 ، 1416 ه ، 1996 م .

15 / الخطيب القزويني ، التلخيص في علوم البلاغة " المعاني – البيان – البديع " ، ت : ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط 1 ، 1424 ه – 2002 م .

16/ الخطيب القزويني ، التلخيص في علوم البلاغة ، ت عبد الرحمان البرقوقي ، دار الفكر العربي ط1904□1م .

17/ الخليل بن أحمد الفراهيدي ، معجم العين ، ت عبد الحميد هنداوي ، ج4 ، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان،ط1 ، 1424 ه – مادة (ك ، ن ، ي) 2002 م .

18 / سعد سليمان حمودة ، دروس في البلاغة العربية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية – مصر ، 1999.

19/ السيد مبارك ، الجامع لروائع البيان في تفسير آيات القرآن " سورة آل عمران " ، الألولة .

20 / شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني ، ت عبد الباري عطية ، ج 2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1415م .

21/ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن و المبين لما تضمنه من السنة و آي الفرقان ، ت عبد الله بن عبد المحسن التركي و محمد رضوان عرقسوسي ، ج 5 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ط 1 ، 1427ه – 2006 م .

22/ عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني ، البلاغة العربية أسسها و علومها و فنونها ، ج 1 ، دار القلم ، دمشق-سوريا ، ط1 ، 1416ه ، 1996 م .

23/ عبد العزيز اسماعيل ، التفسير الميسر ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة – السعودية ، 2009 م .

24/ عبد العزيز عتيق ، علم البيان ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت- لبنان ، 1405 ه ، 1985م.

25 / عبد العزيز عتيق ، في البلاغة العربية ، دار النهضة العربية ، بيروت- لبنان ن 1405 ه ، 1975م .

26 / عبد الفتاح لاشين ، البيان في ضوء أساليب القرآن ، دار الفكر العربي، القاهرة – مصر ، ط1 ، 1998م.

27 / عبد المتعال الصعيدي ، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ، ج3 ، كلية اللغة العربية من كليات الجامع الأزهر .

28 / عبد الواحد حسن الشيخ ، دراسات في البلاغة عند ضياء الدين بن الأثير ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة و النشر و التوزيع ، الإسكندرية – مصر ، 1986 م .

29 / عثمان بن سعيد الداني أبو عمرو الأندلسي ، البيان في عدّ آي القرآن ، ت غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات و التراث و الوثائق ، الكويت ،ط1 ، 1414 ه – 1994 م .

30 / أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم ، بيروت – لبنان ، 1424 ه-2000 م .

31 / أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل ، ج1، ت : عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد عوض ، مكتبة العبيكان .

23 / مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي ، القاموس المحيط ، ت : محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، ط8، 1462 ه - 2005 م .

33 / محمد أحمد قاسم و محي الدين ذيب ، علوم البلاغة (البديع و البيان و المعاني) ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، طرابلس - لبنان ، ط1 ، 2003 م .

34 /محمد بن صالح العثيمن ، تفسير القرآن الكريم " سورة آل عمران ، ج1، دار ابن الجوزي ، ط3 ، 1435 ه .

35/محمد جابر فياض ، الكناية ، دار المنارة للنشر و التوزيع ، جدة - السعودية ، ط1، 1409 ه ، 1989 م .

36/محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، ج3-ج4 ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1984 م .

37/ محمد عبد الله أبو صعيليك ، تفسير محمد بن اسحاق ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1417 ه

، 1996 م .
38/ أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي ، تفسير ابن عطية في المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، دار ابن حزم .
39/ محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ج1 ، دار القرآن الكريم ، بيروت - لبنان ، ط 4 ، 1402 ه - 1981م
40/محمود حمدي زقزوق ، الموسوعة القرآنية المتخصصة ، مطابع مصر التجارية ، قليوب - مصر ، 2003م.
41 /مصطفى الصاوي الجويني ، البلاغة العربية تأصيل و تجديد ، الناشر للمعارف ، الإسكندرية - مصر ، 2002 م .
42 / أبو منصور عبد المالك بن محمد اسماعيل الثعالبي النيسبوري ، الكناية و التعريض ، ت : عائشة حسين فريد ، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة مصر ، 1998 م
43 / ابن منظور ، لسان العرب ، ج 12 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط 2 ، 1418 ه - 1997 م (مادة ك ن ي)
44 / وهبة بن مصطفى الزحيلي ، التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج ، دار الفكر المعاصر ، دمشق - سوريا ، 1418 ه .
45 / أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي ، مفتاح العلوم ، ت نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط2 ، 1407 ه - 1987 م .
46 / يوسف أبو العدوس ، مدخل إلى البلاغة العربية " علم المعاني ، علم البيان ، علم البديع " ، دار المسيرة للنشر و التوزيع ، عمان - الأردن ، ط 1 ، 1427ه ، 2007 م .

فهرس
الموضوعات

الفهـــــــرس

شعار و الإهداء :..... ص 02

مقدمـــــــة :..... ص 03

مدخل :..... ص 07

بين يدي السورة ص08

1/سورة آل عمران و سبب تسميتها ص08

2/أسباب نزولها ص09

3/ موضوعاتها ص10

4/ علاقتها بسورة البقرة ص11

5/ فضائلها ص14

6/ أغراضها ص14

الفصل الأول: بلاغة الكناية في سورة آل عمران..... ص 16

أولاً: في مفهوم الكناية ..... ص 17

ثانياً : لمحة عن التطور التاريخي لمصطلح الكناية..... ص 21

ثالثاً :أقسام الكناية ..... ص 26

رابعاً : الفرق بين الكناية و المجاز..... ص 38

خامساً: بلاغة و أغراض الكناية..... ص 42

سادساً: نماذج تطبيقية للكناية في سورة آل عمران ..... ص 49

الفصل الثاني :بلاغة التعريض في سورة آل عمران..... ص 53

أولاً : في مفهوم التعريض..... ص54

ثانياً: لمحة عن التطور التاريخي لمصطلح التعريض ص57

ثالثا : أنواع التعريض ..... ص 60

رابعا : الفرق بين الكناية و التعريض..... ص 64

خامساً: أغراض و بلاغة التعريض ..... ص 66

سادساً : نماذج تطبيقية للتعريض في سورة آل عمران..... ص 69

خاتمة ..... ص 75

قائمة المصادر و المراجع.....ص78